الأدب النسوى ومشاركة المرأة فى المجال العام
دراسة اجتماعية لبعض النماذج الروائية النسائية المصرية

همت بسيونى عبدالعزيز
مدرس علم الاجتماع – كلية الآداب –جامعة كفر الشيخ

مقدمة :

شغلت قضايا المرأة المختلفة جانبا كبيرا فى الأدب الروائى المصرى بشكل عام،سواء منه الأدب الذى يكتبه الرجال،أم الأدب الذى تكتبه النساء. وفى ذلك فإن التعبير عن هذه القضايا كان يتم بصورة يمكن من خلالها التعرف على أثر النوع الاجتماعى فى علاقته بشكل ومضمون الأدب الذى ينتج ؛ فبطبيعة الحال يحاول كل كاتب سواء أكان ذكرا أم أنثى أن يتناول واقع المرأة والقضايا المتعلقة بها كما يتمثلها فى فكره ورؤيته التى ولا شك تنطبع بهويته النوعية.

وفى هذا السياق، فإنه مع ظهور وانتشار ما بات يعرف بالأدب النسوى،أصبح هناك عديد من القضايا المتعلقة بالمرأة،التى يتم تسليط الضوء عليها بشكل مغاير لما طرحت به من قبل عندما تناولتها كتابات الرجل؛ فمع التحولات الكثيرة التى شهدتها بنية المجتمع وبخاصة محاولات تحديث المجتمع والأخذ بمظاهر الحداثة الغربية، ظهرت مرحلة جديدة حملت ملامح مغايرة سياسيا وفكريا وثقافيا،وهو الأمر الذى انعكس على مضمون وشكل الكتابة النسائية أو الأدب النسوى ،الذى تحول بمرور الوقت لأحد المنابر الثقافية التى تحاول المرأة / الكاتبة من خلاله الدفاع عن حقوق المرأة وقضاياها التى أهملها المجتمع لفترات طويلة من الزمن .

ويأتى من ضمن هذه الحقوق التى حاولت الروايات النسائية منذ بدايتها المبكرة التعبير عنها ما يتعلق بموقع المرأة وحدودها ما بين المجال الخاص(البيت)والمجال العام(الحياة العامة)خارج البيت. والتى اعتبرها بعض الكتابات قضية محورية؛نظرا لما تضمنته من حقوق

تتعلق بحرية المرأة ومساواتها بالرجل وخروجها للعمل ومشاركتها فى العمل السياسى إلى غير ذلك من حقوق .

وقد اهتمت الدراسة الراهنة بمحاولة استجلاء العلاقة بين هذا النوع من الأدب ،وأقصد به الأدب النسوى وقدرته على التعبير عن مشاركة المرأة فى المجال العام عبر الفترات التاريخية المختلفة التى تصورها النماذج الروائية المدروسة .

وفى ذلك حاولت الدراسة سواء فى التوجه النظرى الذى انطلقت منه أو فى عملية التحليل الاجتماعى للنماذج الروائية المدروسة الوقوف على أبعاد هذه العلاقة فى ضوء السياق الاجتماعى الشامل الذى أنتجت فى ظله هذه الروايات ؛ وذلك انطلاقا من أن الدراسة الاجتماعية للأدب تنظر له باعتباره معطى اجتماعيا بالدرجة الأول ،فالعمل الأدبى يتشكل ويولد من داخل العملية الاجتماعية ذاتها .

أولا : مشكلة الدراسة :

ظلت المرأة – ولقرون عدة – خاضعة لمحاولات تدجين المجتمع الذكورى لها ومحاصرتها بمنظومة قيمه التى تم بموجبها حرمان المرأة – ولتاريخ طويل– من حرية توصيل أفكارها، وأبعدت عن دائرة ممارسة الكتابة التى احتكرها الرجل عبر تاريخ تسيده الطويل؛ فقد تم استبعاد صوت المرأة من عمليات إنتاج الثقافة باعتبار الكتابة صناعة ذكورية، وأن المرأة عندما تدخل عالم الكتابة فإنها بذلك تناطح الرجل لتعبث بما هو مسلم به عن وضعية المرأة فى المجتمع الذكورى المتحيز ضدها . ([1])

وإزاء تلك الثقافة التى تكرس التهميش وتدعو للصمت عمدت المرأة إلى مواجهة هذا الرصيد الكبير من الثقافة المتحيزة ضدها؛ فناضلت زمنا طويلا من أجل نيل بعض الحقوق التى حال المجتمع الذكورى دون إعطائها إياها : كحقها فى التعليم والعمل والاقتراع وحرية الإبداع ، لتظهر نسويات باحثات عن مبادىء العدل والمساواة ، اتجهن للبحث عن طرق تمكنهن من كشف زيف الخطاب الذكورى وتقويض تراتيبيته **، وقد وجدت النساء المبتغى فى الكتابة .** والتى كانت الوسيلة المناسبة والمثلى لعرض أفكارهن التحررية. وقد لعبت بعض الكتابات دورا جوهريا وتأسيسيا فى نشر الفكر النسوى

وإيضاحه على المستوى العالمى، منها على سبيل المثال كتاب فرجيينا وولف " غرفة تخص المرء وحده " ، وكتاب سيمون دى بوافوار"الجنس الثانى ". وفى ذات الاتجاه ، كانت هناك محاولات فاعلة من قبل النسويات فى إعادة النظر فى الأدب بقراءته قراءة نسوية لتقويض القراءة الذكورية ، التى طرحت صورا سلبية للمرأة فى الأدب، بالإضافة إلى البحث كذلك عن تراث أدبى للمرأة غشاه الإهمال والإسقاط . ([2])

وفيما يخص المجتمع المصرى، فإن تواتر روايات المرأة وازديادها كان من الظواهر التي لفتت الانتباه في أواخر القرن المنصرم، فلم يكن للمرأة في جيل الرواد ـــ في النصف الأول من القرن العشرين ـــ إسهام ملحوظ في مجال الرواية، إذ كانت حديثة عهد بالتعليم والعمل وترك الخدور؛ ومن ثم كانت خبراتها الحياتية محدودة، حالت دون ولوجها هذا الفن الذي يعتمد على الخبرة والتخييل. وفي النصف الثاني من القرن ذاته ـــ حينما تبدلت أحوال المرأة ـــ لوحظت زيادة متنامية في عدد الروائيات والروايات التي خطتها المرأة خاصة في فترة التسعينيات، حتى قيل عن الجيل الحالي منهن على الساحة الروائية في مصر، إنه "لأول مرة في التاريخ العربي كله يصبح لدينا عدد من الكاتبات ـــ في جيل واحد ـــ يماثل أو يقارب عدد زملائهن من الكتاب" ([3]) وهو الأمر الذى يلفت الانتباه إلى أمرين : **الأمر الأول يتعلق** بالتغير الذى حدث فى المجتمع وامتدت آثاره لتطول قضايا المرأة المختلفة بدءا من الاهتمام المتزايد بقضاياها النوعية المتصلة بحقوقها المختلفة ومرورا بمحاولات تمكينها اقتصاديا وسياسيا ومشاركتها فى المجال العام . وفى هذا الصدد ، فإن طبيعة حضور المرأة فى المجال العام كانت من الإشكاليات التى ثار بشأنها جدل كبير بين مؤيد لهذا الحضور والمشاركة فيه بطريقة فاعلة ، وبين معارض لهذا الحضور فى المجال العام ومحاولة قصر حدود المرأة فى المجال الخاص .

ويتعلق الأمر الآخر بظهور أعمال أدبية – وبخاصة فى مجال الرواية – تكتبها النساء تحاول من خلالها طرح رؤية خاصة بهن فيما يتعلق بالواقع الشخصى والمجتمعى الذى يعشنه .

وبناء عليه ، تتجه هذه الورقة فى مسعاها إلى تناول الأدب النسوى وربطه بمشاركة المرأة فى المجال العام، وهى إشكالية تحاول الدراسة سبر أغوارها من خلال التحليل الاجتماعى لبعض النماذج الروائية النسائية التى تنتمى لثلاث كاتبات مصريات من أجيال روائية مختلفة ، **وفى ذلك فإن البحث فى هذه الإشكالية يأتى من منطلقين أساسيين : الأول** : محاولة التعرف على التلازم الذى حدث بين تطور الأدب النسوى فى المجتمع المصرى والتغيرات العديدة التى شهدتها البنية المجتمعية ؛ حيث انعكست هذه التغيرات على شكل ومحتوى الأدب النسوى باعتباره خطابا خاصا بالمرأة تحاول من خلاله نقد الواقع الاجتماعى الذى تعيشه من حولها سواء من خلال الدفاع عن قضاياها الذاتية (المجال الخاص) أم من خلال التعبير عن الهموم والقضايا التى تهم المجتمع بأسره (المجال العام) **ودورها فيه . أما المنطلق الاخر** : فهو أن الأعمال الأدبية بشكل عام تتأثر بالواقع الاجتماعى والسياسى الذى أنتجت فى ظله فضلا عن الطبيعة النوعية للروائى (ذكر أم أنثى) وبالتالى فى حالة ما إذا كان المبدع إمرأة يمكن أن يضيف النوع نتائج جديدة فى الرؤية والبنى تختلف عما إذاكان المبدع رجلا .([4]) وهو ما تحاول الدراسة الكشف عنه .

ثانيا : أهمية الدراسة :

وتتضح أهمية هذه الدراسة بالنظر إلى قلة الدراسات التى تجرى من قبل الباحثين المصريين التى تتخذ من المادة الأدبية بشكل عام مجالا للبحث والدراسة فى إطار علم اجتماع الأدب وعلم الاجتماع الثقافى ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ندرة الدراسات التى تعنى بالإبداع النسوى بشكل خاص .

ثالثا: أهداف الدراسة وتساؤلاتها :

وفى ضوء ماسبق تهدف الدراسة إلى إلقاء الضوء على قضية المشاركة فى المجال العام من جانب المرأة وحضورها فى الخطاب الأدبى النسوى ، من خلال التطبيق على عينة من أعمال الروائيات المصريات بواقع ثلاث روايات تعكس تطور القضية فى الفترات التاريخية المتتالية ، وتحقيقا لهذا الهدف يمكن صوغ عدد من التساؤلات التى تسعى الدراسة للإجابة عليها وذلك على النحو التالى :

1- كيف صورت الرواية النسائية آليات قصر دور المرأة فى المجال الخاص ؟

2- ما مظاهرحضور المرأة ومشاركتها فى المجال العام كما صورتها النماذج الروائية النسائية ؟

3- ما المواقف المختلفة التى سادت المجتمع إزاء مشاركة المرأة فى المجال العام فى الفترات التى تصورها الرواية ؟

4- ما أوجه الاتفاق والاختلاف بين رؤية الكاتبات فيما يتعلق بقضايا المجال العام ؟

رابعا : المفهومات الرئيسة :

وتعتبر مفهومات :الأدب النسوى و المجال العام من المفاهيم المحورية لهذه الدراسة ؛ لذا سوف نقف عند كل منها بشيء من التفصيل والتحديد :

1-مفهوم الأدب النسوى : ترى بام موريس فى كتابها " الأدب والنسوية " أن اهتمام النسويات بالأدب يعنى إنهن مهتمات باكتشاف كيف أن الأدب – بوصفه خبرة ثقافية – ليس مجرد أداة تعكس واقع الحياة الفعلية للنساء فى نصوص أدبية ، فهو مؤثر فى إنتاج المعانى والقيم التى تكبل النساء بقيد عدم المساواة ." ([5]) فى حين نجد من يعرف النص النسوى بأنه " ذلك النص الذى يعبر عن التجربة الخاصة التى تعكس واقع حياة المرأة ، ويتيح المجال الأوسع لتعبير ذاتى ومباشر غير مقيد بالمفاهيم التقليدية، ولا يلقى بالاً لمعايير الرجل. وحسب النظرية النسوية ، فإن هناك سعيا حثيثا باتجاه كتابة تساعد على فهم التجربة الأنثوية ، الأمر الذى يفرض حديثا عن الجسد الأنثوى باعتباره مصدرا هاما للكتابة النسوية . فوعى الجسد يعنى بالضرورة وعيا للذات الأنثوية ."([6])

وتتفق الدراسة مع الرأى الذى يرى أن "الكتابة النسائية ليست بضد للكتابة الرجالية ، وإنما بالأحرى كتابة مضادة للقيم الذكورية ذات النزوع التسلطي الإطلاقي... فهي لذلك كتابة تترجم وعيا مجددا بالمغايرة والاختلاف مداره مقاومة أحادية الصوت والهيمنة . ([7])

2- **مفهوم المجال العام** : يشمل المجال العام كل الأعمال الطوعية وما ينتج من إرادة ومبادرات شعبية،وتجسده منظمات المجتمع المدنى. ويعتبر المجال العام فرصة سانحة لتفعيل قبول الآخر المختلف ؛ حيث يستطيع الأفراد التفاعل والعيش المشترك والاعتراف والتعاون وتبادل المصالح والأفكار والتقاء الرؤى، وتتاح الفرصة للنقاش العام، ومن ثم الاتفاق والقبول والإجماع على الأهداف والوسائل وهو ما يعزز من المشاركة،ويوسع من مساحة الديمقراطية .([8])

هذا ،**ويعد كتاب " التحول البنائى للمجال العام " ليورجين هابرماس الذى نشر فى ستينيات القرن الماضى البداية الحقيقية لذيوع هذا المفهوم** ، وفى ذلك يرى هابرماس المجال العام باعتباره " مجالا يقع بين المجتمع المدنى والدولة وتجرى فيه المناقشات النقدية للمسائل المتعلقة بالمصالح العامة. " ([9]) . أى أنه " مجال للممارسات الفكرية المبنية على الاستعمال العام للعقل والمنطق من طرف أفراد ، حيث قدرتهم النقدية غير مرتبطة بانتمائهم إلى جهاز رسمى ما أو إلى بلاط ملك ولكن يرتبط بنوعية قراءاتهم ومشاهداتهم ، الذين جمعتهم متعة الحوار التعايشى . ([10])

ويعرف أيضا بأنه "فضاء استطرادى يجتمع فيه الأفراد والجماعات لمناقشة المسائل ذات الاهتمام المشترك ، وحيث يمكن الوصول إلى حكم أو رأى مشترك."([11]) وينظر للمجال العام باعتباره ، كقوة سياسية ، وسيلة لحشد الرأى العام ولتعبئة الشعور المتعلق بالمجتمع المدنى ([12])

و تشير **"أنا أروند "**إلى أن المجال العام هو " عبارة عن خشبة مسرح يظهر و يستعرض عليها و فيها الفاعلون الاجتماعيون أنفسهم و قدراتهم، و يؤدون عليها و من خلالها أدوارهم حسب موقعهم الاجتماعي. أي أنها تشبه المجالات العامة بالمسارح المفتوحة، التي بإمكان أي شخص أن يتفرج على ما يقدم عليها من عروض. ([13])

وفى ربطه بين المجال العام والديمقراطية،أشار دي توكفيل de Tocqueville)

(إلى أن مشاركة الأفراد في مناقشة الشؤون العامة تشكل جوهر الديمقراطية، وهكذا فالمجال العام ينظر إليه على أنه نموذج ملائم للديمقراطية من خلال إتاحة الفرصة للأفراد

للقيام بالدور النقدي والنشط داخل المجال السياسي؛ وذلك من أجل الوصول إلى مجتمع حر.([14])

وفقا لما تقدم، **يمكن تعريف مشاركة المرأة فى المجال العام فى هذه الدراسة على أنها " قدرة المرأة على التعبير عن ذاتها كفرد فاعل فى شئون مجتمعها المختلفة سواء بإبداء الرأى أو المناقشة أو الممارسة الفعلية التى من خلالها يتأكد لديها الشعور بالمساواة والعدالة بينها وبين الرجل . "**

خامسا : الدراسات السابقة :

ويمكن تقسيم الدراسات السابقة فى هذا الشأن إلى محورين : المحور الأول :دراسات ربطت بن المرأة والمجال العام خارج نطاق الأدب ،أما المحور الآخر فيشمل دراسات تناولت قضايا المرأة فى المجال العام من خلال أعمال روائية داخل نطاق الأدب. وفيما يلى نعرض للدراسات التى اشتمل عليها كل محور بشيء من التفصيل :

المحور الأول :- دراسات تناولت قضايا المرأة فى المجال العام خارج نطاق الأدب: و لم تعثر الباحثة على دراسات مصرية متعلقة بالمرأة والمجال العام بشكل مباشر ، فى حين ناقشت بعض الدراسات العربية هذا الموضوع . وفى هذا الصدد **تأتى دراسة وليد الحسنى : المرأة في المجال العام (موقعها - أدوارها – نشاطاتها) (:** 2007) لتتناول أدوار ونشاطات المرأة الريفية اليمنية في مجتمعها المحلي « القرية » إضافة إلى أهم نشاطاتها المرتبطة بالمجال العام على المستوى الوطني ، حيث اعتمدت فى قياس أدوار المرأة ونشاطاتها في المجتمع المحلي - العام –على مؤشرات كمية إحصائية تعبر عن ممارسات ونشاطات محددة قابلة للملاحظة ، والتأكد منها أمبيريقياً ، مع تقديم التفسير السوسيولوجي لتلك المؤشرات . وشملت الدراسة 19 محافظة (قريتين في كل محافظة) وأظهرت نتائج الدراسة عدداً من الأدوار والممارسات الفاعلة للمرأة داخل وخارج الأسرة ؛ فالمرأة الريفية تلعب أدواراً فاعلة ضمن محيطها الاجتماعي والأسري والقرابي ، كما أن لها ظهوراً في المجال العام داخل مجتمع القرية الريفية ، سواء في عملها الإنتاجي في الزراعة ، أو ظهورها في أنماط العلاقات السائدة

قرابياً، إضافة إلى ظهورها في العمل السياسي ، من حيث مشاركتها في الانتخابات البرلمانية ، والمحلية كناخبة ، ومع ذلك فإن مجالات نشاط المرأة في مجتمع القرية الريفي (أي خارج نطاق الأسرة) لا يزال تواجدا محدودا مقارنة بالرجل الذي يهيمن على مجمل الأنشطة والفعاليات . ولا يرجع ضعف مشاركة المرأة في المجال العام ضمن المجتمع الريفي إلى عوامل ذاتية فقط (ترتبط بالمرأة نفسها) بل بعوامل ثقافية وعلائقية (ترتبط بالثقافة التقليدية السائدة التي تقلل من أهمية العمل السياسي للمرأة) ، إضافة إلى ضعف أو غياب دعم حقيقي للمرأة من قبل الأحزاب والتنظيمات السياسية ، ومختلف مؤسسات المجتمع المدني الحديث ، وذلك يعبر عن ضعف الطبقة الوسطى ذات التوجه الليبرالي في مساندة المرأة الريفية وإدماجها في النشاط العام([15]) . وجاءت **دراسة ميسون العتوم : المرأة والشأن العام . ملاحظات أولية حول المرأة الأردنية وبناء الشخصية (2012) :** لكى تبحث فى علاقة المرأة بالشأن العام فى المجتمع الأردنى من خلال معرفة الكيفية التى تبنى بها الذات والشخصية لدى المرأة الأرنية و مدى استعدادها للمشاركة فى المجال العام ، وذلك عبر التعرف على أهم العوامل الاجتماعية التى بواستطها تنشأ الاختلافات ، ومن خلالها تبنى الحواجز والفروق والحدود بين هويات النساء . واعتمدت الدراسة على تحليل دور كل من التمثلات الاجتماعية والزواج والتقسيم الاجتماعى للعمل بين الجنسين فى صناعة المرأة الأردنية. وتوصلت الدراسة إلى أن صورة المرأة فى عيون الرجال تتحدد فى النظرة البيولوجية لها . وأن المرأة تكون مثالية فى عيون الرجال حينما لا تتعدى حدود الفضاء الخاص ؛ فلا تتدخل فى الفضاء العام وعندما تعترف بسلطة الرجل .. كما أشارت الدراسة أن صورة النساء عن أنفسهن تشبة صورة الرجل عنها حيث كان خطاب المرأة رجع صدى لخطابات مهيمنة مفروضة عليها فهى لا تتكلم ولا تقيم مكانتها ودورها فى المجتمع إلا بالاستناد إلى معايير ذكورية .وفيما يتعلق بدور مؤسسة الزواج فقد أشارت الدراسة إلى تأكيد المبحوثين من الذكور والإناث على أولوية الواجبات المنزلية التى تفرضها مؤسسة الزواج على حساب أى نشاط يمكن أن تمارسه المرأة خارج البيت .وفيما يخص التقسيم الاجتماعى للعمل، فقد اتضح أن المرأة إذا عملت فى المجال العام فإنها فى الخط الرئيس العام

لا تتجاوز التقسيم الاجتماعى الذى رسم لها مسبقا وقيد بتصنيفات الطبيعى والثقافى .([16]) **وفى السياق ذاته تعد دراسة أحمد الخطابي :المرأة المغربيّة بين ثنائيّة المجال العام / المجال الخاص وتدبير الزّمن(2013)** ضمن الدراسات التى تحاول وضع مقاربة أنثروبولوجية للتمثّلات التي تحملها المرأة المغربيّة حول المجال الذي تتحرّك فيه، وحدود استهلاكها له، في علاقتها بالزّمن الذي يأخذه كلّ مجال بالنّسبة إليها. وقد حاولت الدراسة مقاربة هذه العلاقة من خلال تمثلها للعمل خارج البيت وتأثير هذه العلاقة على الأدوار الاجتماعيّة كسلطة اتخاذ القرار . وقد سعت الدراسة لقياس أثر تدخل منظمة غير حكومية في العالم القروي واتجاهها إلى فئة النساء، بمنحهن قروضا صغرى يتم استثمارها في أنشطة مدرة للدخل، ومعرفة مدى مساهمة القروض الصغرى في تحسين الوضعية الاقتصادية للمرأة، وتأثير ذلك على العلاقات الاجتماعية سواء داخل الأسرة أو خارجها. ومن أبرز تساؤلات الدراسة : هل اتساع المجال العام الذي تتحرك فيه المرأة يمكن أن يؤثر بشكل سلبي على العلاقات الأسرية من جهة، ثم العلاقات الاجتماعية من جهة ثانية؟ وكيف توفق بين الزمن الخاص (زمن الأسرة) والزّمن العام (الزّمن الاجتماعي)؟ وتوصلت الدرأسة إلى أن المرأة أصبحت –انطلاقا من مساهمتها في الاقتصاد العائلي– تمتلك هامشا من الحرية تستثمره في المجال العام، لكن ليس بالشكل الذي يمكن فيه الحديث عن تحولات مهمة في العلاقات النوعية ؛ إذ لا زالت تتمثل ذاتها ـــ إلى حد كبيرـــ بأنّ حركتها في المجال حركة مُراقَبة اجتماعية، وبصورة عامة فإنّ المرأة المغربيّة لا زالت بعيدة عن بلورة وعي حقيقي بقيمتها كفاعل اجتماعي، إذ لا زالت تعيد إنتاج المقولات الدونيّة المرتبطة بمكانتها الاجتماعيّة التقليديّة والمتمثلة في ‘‘تقديس العمل المنزلي’’، معبّرة بذلك عن هيمنة الإيديولوجيا الذكوريّة بكلّ تجلياتها الماديّة والرمزيّة.([17])

ومن الدراسات الأجنبية دراسة : إندال أليمو هورا : العوامل المؤثرة فى مشاركة المرأة فى موقع القيادة وصنع القرار(2014) وهى دراسة وصفية كان هدفها العام التعرف على مكانة المرأة فى المشاركة فى مواقع القيادة وصنع القرار فى المؤسسات العامة

وكذا التعرف على العوامل التى تؤثر فى مشاركة النساء فى إدارة مدينة بيديل بإثيوبيا ، حيث اعتمدت الدراسة على طريقة المسح الاجتماعى عن طريق تطبيق كل من أداتى : المقابلة والاستبيان على عينة عشوائية قوامها 375 مفردة من العاملات الدائمات فى عدد 23 مؤسسة عامة فى هذه المدينة . ومن أهم ما توصلت إليه إن عمليات استبعاد النساء من مواقع القيادة والسياسة العامة وصنع القرار كانت نتيجة لعدد من المعوقات التى تشمل الاتجاهات الاجتماعية والثقافية والأعباء المرتبطة بالمسئوليات المنزلية واستمرار المواقف السلبيةالمتعلقة بقدرة المرأة على القيادة والحكم . ([18])

2-المحور الآخر :دراسات تناولت قضايا المرأة فى المجال العام داخل نطاق الأدب:

وتحاول هناء إبراهيم رزق فى دراستها المعنونة : المرأة وصراع الأدوار فى المجتمع المصرى . دراسة فى علم اجتماع الأدب (2006) أن تجيب على تساؤل مؤداه كيف تناولت الرواية النسائية المصرية التغيرات التى طرأت فى المجتمع المصرى منذ نهاية الستينيات وأدت إلى تعدد أدوار المرأة، ووجود صراع بين هذه الأدوار، والعوامل التى أثرت فى هذا الصراع . ومن خلال الاستعانة بالمنهج التاريخى وطريقة تحليل المضمون لعينة من الروايات قوامها أربع روايات توصلت الدراسة إلى أن الرواية النسائية كانت محاولة لتحقيق رغبة المرأة فى إعادة التوازن فى حياتها من خلال القيام بالأدوار المختلفة ،وفى علاقتها بالرجل، فقد بات واضحا من خلال الأعمال الروائية بروز الدور الجديد للمرأة الذى حرمت منه طويلا وهو دورها فى العلم والعمل ، ومن ثم أصبح الدور المهنى فى مقابل الدور الأسرى وبالتالى ظهرت جدلية الصراع بين دور الأنثى (كأم وزوجة) ودورها خارج المنزل. وهو ما انعكس فى معاناتها من أجل حدوث توازن بين الجانبين . ([19])

فى حين تناولت نجلاء على أحمد مشعل فى دراستها : رؤية الواقع عند الروائيات المصريات 1973- 2005 (2008) : الطريقة التى من خلالها استطاعت الروائيات تصوير الواقع الاجتماعي والسياسي .بما يتماشى ووجهة نظرهن . حيث اعتمدت الدراسة على تحليل مجموعة من الروايات النسائية التى ظهرت فى الفترة من (1973 – 2005) ومن أبرز نتائج هذه الدراسة أن النصوص الروائية ركزت على موضوعات نسائية بحتة

وكانت علاقة المرأة والرجل من أبرز المحاور الاجتماعية فى هذه النصوص . وقد مزجت الكاتبات فى رؤاهن بين الداخلى والخارجى . أى بين الهم الذاتى والمحيط السياسى وقضاياه ([20]).

وتقع دراسة رنا عبدالحميد سلمان الضمور: الرقيب وآليات التعبير فى الرواية النسوية العربية (2009) ضمن الدراسات التى حاولت البحث فى تجاوز المرأة العربية لسلطة الرقيب فى طرحها لعدد من القضايا السياسية والدينية والاجتماعية ، كما حاولت الكشف عن أساليب المرأة العربية التى تتحايل من خلالها على قدسية الرقيب وحرمة التابو. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفى التحليلى لتحليل خمس وعشرين رواية من أقطار عربية مختلفة شملت مصروالأردن وفلسطين والسعودية والكويت ولبنان وسوريا والجزائر وتونس ، وتوصلت الدراسة إلى أن الروائية العربية استطاعت أن تجعل من خطابها خطابا خاصا بها وبكل من ينتمى لدائرتها البيولوجية والذهنية والفكرية والإنسانية . وكانت مؤسسة لإبداع يحمل هموما إنسانية واجتماعية وسياسية واقتصادية ودينية ،ولكن بروح أنثوية. وقد جعلت الروائية من الرقيب موضوعا ذاتيا يشمل بقية أنواع القضايا الموضوعية الدينية والسياسية والاجتماعية التى تتجابه والسلطات مما شكل علامة فارقة فى السرد النسوى الذى من خلاله – القضايا الموضوعية – طرح مسائل جوهرية تعترى العديد من المجتمعات العربية بإسلوب يثير حفيظة الرقيب ومثال ذلك طرح قضية العدل والمساواة الإنسانية والخلاف المذهبى بين السنة والشيعة والقضية الفلسطينية والحرب العراقية الإيرانية والاحتلال الأمريكى للعراق وحرب لبنان الأهلية. ([21])

وجاءت دراسة محمد نجيب العمامى : خطاب الحرية فى رواية المرأة بتونس (2010) لتطرح تساؤلها عن خصوصية الأدب النسائى من خلال المضامين والتقنيات الخاصة بالجنس الأدبى ، واقتصرت الدراسة على روايتى :(مراتيج) لعروسية النالوتى و(الكرسى الهزاز) لأمال مختار، حيث توضح الدراسة أن ممارسة الحرية تمثل محورا أساسيا من محاور القص فى الروايتين . وتوصلت إلى أن الكتابة النسائية تمثل ضربا من التحدى

وشكلا مهما من أشكال ممارسة الحرية ؛ حيث يسمح للكاتبة بتجاوز كينونتها المفردة وتحولها لشخصية عامة، حيث تعالج الروايتان موضوعات جريئة :فالأولى تعالج السياسة والجنس ، فى حين تعالج الأخرى موضوع مكانة المرأة فى مجتمع الذكور. ([22]).

أما دراسة سهام أبوالعمرين : الخطاب الروائى النسوى (2011) فتتناول الإبداع الروائى النسوى فى مصر ، وبخاصة الخطاب الذى يسعى لتقويض فكرة التمركز حول الذكورة وإنتاج خطاب يعيد للمرأة كينونتها عبر الكتابة .اعتمدت الدراسة على خمسة عشر نصا روائيا لكاتبات ينتمين لأجيال مختلفة. ومن نتائج هذه الدراسة أن النساء المبدعات وجدن فى الكتابة الروائية المجال الأمثل لعرض أفكارهن التحررية المتسقة مع أفكار النقد النسوى الهادفة إلى خلخلة بنية الثقافة المتسيدة ببث خطاب لا تحيز فيه . كما وجدت الدراسة أن هناك تلازما بين أزمة الذات المؤنثة ومن ثم سعيها للتحرر ،وبين المكان من حيث درجة إنغلاقه وانفتاحه. وقد عمدت الروائيات عبر طرحهن للمكان وعلاقته بالشخصية إلى خلخلة الفكر الذكورى عبر الإطاحة بالثنائية الضدية " العام – الخاص " التى أرساها الفكر المتسيد الذى يحاول تقييد حرية المرأة مكانيا وعزلها وراء الجدران ؛ باعتبار البيت مكانها الخاص فى مقابل عالم الخارج الذى يمثل المجال العام للرجل . وقد تراءى عبر دراسة الروايات النسوية مدى سعى الذات المؤنثة للخروج من قبضة الداخل / الخانق إلى عالم الخارج الرحب لممارسة فعل الحرية .([23]). **وحاولت دراسة عواطف ملاك :ثقافة التغيير في الأدب النسائي الحديث** البحث فى اقتراب الكاتبات من قضايا التغيير فى الوطن العربى وموقفهن من هذا التغيير ، حيث قامت بتحليل ثلاث روايات : "نسيان.com": للكاتبة الجزائرية احلام مستغانمي و "موت معالي الوزير سابقا" للكاتبة المصرية نوال السعداوي و "أنا أحيا" للكاتبة اللبنانية ليلى بعلبكي . واختارت هذه الأعمال المتفاوت صدورها تفاوتا زمنيا واضحا (2010 / 2000 / 1985) بقصد تقصّي ثقافة التغيير في وقائع عربية مختلفة وقياس مدى نجاح الكاتبات في تحريك السواكن وكسر القيود. والاقناع بالبديل الجديد.ومن نتائج الدراسة أن الكاتبات اجتهدن في معالجة قضايا واقعهنّ إزاء المتغيّرات التي تعصف به، واستطاعت الكاتبة التي تعيش أزمة الشعوب

العربية وانشغالها بتحقيق المسار الديمقراطي وأن تنتقد رغبة الحكّام العرب في حراسة الكرسيّ والتفرغ للحكم بشغل الشعوب بالحروب والقضايا المصيرية. وهو ما يستدعي يقظة ووعيا تجسّدا بامتياز عند الكاتبات الثلاث وهنّ يطرحنّ قضيتهنّ الأولى قضية الحرية... التي تنتقل بنا إلى دراسة القضايا الاجتماعية في أعمالهنّ المذكورة ، فقد طرحن القضايا الاجتماعية التي مردّها وحدة المصير ومساءلة الهويّة وإبراز ما تمتلكه المرأة من إمكانات للإضافة والتغيير.(24)

ومن الدراسات الأجنبية التى حاولت الاقتراب من هذا الموضوع ، دراسة يوزكى ناو جبرا : تغيير كانون . إمرأة تشينوا أتشيى . المجال العام والسياسة فى نيجيريا (2009): حيث تحاول هذه الدراسة التعرف على الدور الذى يمكن من خلاله للأدب أن يعكس قضايا المرأة فى نيجيريا بعد الاستقلال ، وبخاصة قضايا التهميش السياسى للمرأة فى المجال العام حيث ترجع الدراسة أسباب هذا التهميش لضعف مشاركة المرأة فى السياسة والحكومة بسبب السلطة والممارسات الأبوية التى كان من نتائجها ظهور حركات أيديولوجية وفنية وثقافية طالبت بضرورة حصول المرأة على حقوقها وتوسيع حدود مشاركتها فى العملية السياسية ،وكانت النسوية من الاتجاهات الأساسية فى هذا الشأن ، ولذا فقد ظهرت كتابات نسوية تنادى بذلك وتجعل من الأدب مجالا تنادى بواسطه إلى الحاجة لكسر القالب الأبوى الذى يعمل على التمييز ضد المرأة فى السياسة من خلال تصوير الصور النمطية السلبية عن المرأة من قبل الرجال ؛ بهدف الاستحواذ على المجال العام . ومن خلال الاستعانة بأراء نانسى فريزر عن المجال العام المأخوذة عن نظرية هابرماس فى المجال العام توصلت الدراسة من خلال تحليل رواية **تشينوا أتشيى** Anthills of the savannah إلى وجود نموذج للمرأة الجديدة فى نيجيريا كما جسدته شخصية باتريسا فى الرواية؛ حيث استطاعت المرأة كسر الصمت من خلال المشاركة السياسية وتوسيع المشاركة فى المجال العام من خلال تجاوز الحدود بين الخاص والعام ، كما توصلت إلى أن تمكين المرأة يعد شرطا لا غنى عنه للحكم الرشيد . ([25]) **فى حين جاءت دراسة سانجا**

دالتون : النقد الأدبى النسوى فى الأدب الإنجليزى (كيف يتم تطبيقه على رواية كبرياء وتحامل لجين أوستن :لتحاول تطبيق النقد النسوى الأدبى فى تحليلها لرواية الكاتبة الإنجليزية جين أوستن المعنونة كبرياء وتحامل لتكشف من خلال التحليل عن الديناميات الكامنة فى الرواية فى صلتها بالوضع المتدنى للمرأة فى المجتمع . وهى تعتمد فى تحليلها على دور السلطة الأبوية وثقافة المجتمع فى تأكيد هذا الوضع بالنسبة للمرأة . ([26])

من هذا العرض المتعلق بالدراسات السابقة يمكن الوقوف على ما يلى :

أ-**فيما يتعلق بالدراسات التى تناولت قضايا المرأة فى المجال العام خارج نطاق الأدب:** يلاحظ أن هذه الدراسات أكدت على عدة نقاط فيما بينها : فقد أكدت على النظرة التقليدية التى تسود المجتمعات العربية عموما والتى ترى المرأة بوصفها كائنا بيولوجيا يقتصر دوره الأساسى داخل حدود المنزل ، كما أوضحت النظرة السلبية التى تتبناها المرأة عن نفسها والتى تدعمها الثقافة الذكورية السائدة ، وفى عرضها لقضية المشاركة فى المجال العام بينت ضعف هذه المشاركة. وقد أرجعت هذه الضعف للعديد من المعوقات الاجتماعية والثقافية التى مازالت تعرقل حركة المرأة فى المجال العام .

ب- **فيما يتعلق بالدراسات التى تناولت قضايا المرأة فى المجال العام داخل نطاق الأدب:**فقد أكدت هذه الدراسات فى مجملها على الدور الذى يلعبه الأدب النسوى فى الكشف عن أوجه الخلل التى يعانى منها المجتمع بصفة عامة سواء فيما يتعلق بأوجه الخلل فى العلاقة بين الرجل والمرأة أم أوجه الخلل المتعلقة بالأوضاع المجتمعية المتعلقة بوضع المرأة داخل المجتمع ذاته وما يفرض عليها من خيارات فيما يتعلق بالحدود والقواعد التى يجب عدم تجاوزها.

وما أود التركيز عليه فيما يتعلق بالدراسات السابقة بنوعيها هو تركيزها على ما تقوم به الثقافة والهيمنة الذكورية فى المجتمع من دور فى تحجيم دور المرأة فى المجال العام ووجود ازدواجية فى هذا الشأن ما بين المعلن والخفى .

وفى ذلك فإن الدراسة الراهنة يمكنها الاستفادة من هذه الاستخلاصات عند القيام بعملية التحليل للنماذج المدروسة .

سادسا : التوجه النظرى للدراسة :

ونظرا لطبيعة المتغيرات التى تحاول الدراسة سبر أغوار العلاقة بينهما ، فإنها سوف تستعين ببعض مقولات كل من : النظرية النسوية فى دراستها واهتمامها بالأدب وبعض مقولات هابرماس فيما يتعلق بالمجال العام ومدخل التاريخية الحديثة فى تناوله للنصوص الأدبية . وهو ما يمكن توضيحه فيما يلى :

1-**النظرية النسوية** : والنسوية بشكل عام هى كل جهد نظرى أو عملى يهدف إلى مراجعة واستجواب أو نقد أو تعديل النظام السائد فى البنيات الاجتماعية ،الذى يجعل الرجل هو المركز، وهو الإنسان. والمرأة جنسا ثانيا أو آخر فى منزلة أدنى ، فتفرض عليها حدود وقيود وتمنع عنها إمكانات للنماء والعطاء فقط لأنها إمرأة . ومن ناحية أخرى تبخس خبرات وسمات فقط لأنها أنثى لتبدو الحضارة فى شتى مناحيها إنجازا ذكوريا خالصا يؤكد ويوطد سلطة الرجل وتبعية أوهامشية المرأة . ([27])

وفيما يتعلق باهتمام الاتجاه النسوى بدراسة الأدب ، فقد قسمت شوالتر النقد النسائى إلى : **النقد النسوى** feminist critique ويهتم بالمرأة باعتبارها قارئة والطريقة التى تعبر بها القارئة عن فهم النص وكذلك يفحص الفروض الأيديولوجية للظاهرة الأدبية،**أما نقاد الأدب النسائى** Cynocritics فيهتمون بالمرأة باعتبارها كاتبة والمشكلات الخاصة بالإبداع النسائى ولغته . وترى شوالتر أن كلا النوعين ينتمى إلى علم الاجتماع وعلم الجمال الماركسى." ([28]) ويرفض النقد الأدبى النسوى قواعد السلطة الأبوية فى الأدب التى تميز الطرق الذكورية فى التفكير وتهمش النساء سياسيا واقتصاديا ونفسيا. ولهذا فإن النقد الأدبى النسوى كحركة اجتماعية يسلط الضوء على الطرق المختلفة التى يتم من خلالها قهر المرأة وقمعها وإعادة قمعها . ([29])

2- **المجال العام :** ويذهب هابرماس إلى أن المجال العام هو فضاء مؤسسى للتفاعل الخطابى وهو فضاء متميز مفاهيميا عن الدولة فهو موقع لإنتاج وتوزيع الخطابات التى يمكن أن تكون مبدئيا ناقدة للدولة . "([30]). أى أن المجال العام بهذا المعنى الذى يطرحه هابرماس "

يعد كوسيط حيوى بين السياسى والاجتماعى ؛ فهو حيز خطابى للجدل والنقاش من أجل بلورة الآراء ووسيلة قوية فى فهم الحياة العامة فهو يخلق مجتمع النقاش الكبير الذى يصل مصالح المواطن الخاصة بمصالح الدولة ."([31]) ولقد حدد هابرماس ثلاثة معايير مؤسسية يمكن أن تعمل كشروط للمجال العام ، وهى على النحو التالى :

-الشرط الأول تجاهل المكانة Disregard of status ، حيث يتم إغفال دور المكانة والتسلسل الهرمى داخل المجتمع وتأكيد إنسجام الأفراد ومن ثم ينظر للمجال العام باعتباره منتدى موضوعيا مستقلا عن سلطة المنزلة rank والمكانة status

-الشرط الثانى مجال الاهتمام المشترك domain of common concern فيما بين الأفراد ، ويمكن القول إنه قبل ظهور المجال العام كانت سلطة التفسير تقع فى أيدى الدولة والكنيسة وكانت هاتان المؤسستان لديهماسلطة احتكار التفسير فى مجال الأدب والفلسفة والفن . ومع تطور المجتمعات فإن الأعمال الفلسفية والأدبية وكذلك الأعمال الفنية اصبحت تتسم بالطابع التجارى وأصبحت متاحة للمواطنين ، ومن ثم أصبح الإنتاج الثقافى ونقل المعلومات وتداولها بمنزلة اهتمام شائع للمواطنين ومن ثم تمهيد الطريق لقضايا أخرى لتكون محل اهتمام مشترك .

- الشرط الثالث : الإندماجية فالمجال العام يتيح الفرصة لجميع الأفراد دون استبعاد أحد للمشاركة بصورة متساوية فى المناقشات ومن ثم ضمان التنوع فى الرؤى ووجهات النظر والبعد عن التحيزات الشخصية .وتتجسد أهمية المجال العام من خلال مجموعة من الخصائص التى تميزه عن غيره ؛ حيث يتيح للأفراد وبقدر متساو الدخول فى المناقشات السياسية وممارسة حرية التعبير ، بالإضافة إلى إلغاء جميع الامتيازات وكذلك الاستثناءات التى تحول دون اشتراك فئة دون أخرى . ([32])

هذا ،ويمكن للدراسة الراهنة الاستفادة من هذين الاتجاهين عبر العثور على الرابطة بين النسوية كاتجاه نظرى وبين نظرية المجال العام من خلال ثلاثة جوانب: الأول يتعلق بأن مكانة المرأة فى المجال العام " كانت من الموضوعات التى تم ماقشتها عبر التاريخ ولا زالت موضع للجدل ، فاللغة المتعلقة بالمجال العام والمجال الخاص كانت نقطة محورية فى التأريخ

الخاص بالمرأة وأيضا بالنسبة للنظرية النسوية ... وفى ذلك ترى "كارول باتمان" أن التفرقة بين المجال العام والخاص فى نهاية المطاف هى السبب الذى من أجله قامت الحركة النسوية ، ففئات العام والخاص تم تفسيرها كمعادل لفئات ذكر وأنثى كما أنها تفهم فى إطار أيديولجية الفصل بين الفضائين ." ([33])

أما الجانب الثانى ، فيتعلق فى كون الأدب النسوى فى حد ذاته يمكن اعتباره فضاءا عاما يتم من خلال مضمونه مناقشة القضايا ذات الاهتمام المشترك بين فئة من فئات المجتمع وهى النساء سواء من جانب قراء هذا الأدب ، أو من جانب الكاتبات أنفسهن اللاتى يتناولن قضايا المرأة فى أعمالهن . **ويتعلق الجانب الثالث** باختبار بعض مقولات نظرية المجال العام ذاتها فهل تتحقق معايير شروط المجال التى حددها هابرماس فى حالة مشاركة المرأة فى المجال العام ، بمعنى آخر إلى أى مدى تتاح نفس فرص المشاركة للمرأة كما تتاح للرجل بعيدا عن التحيزات وفروق المكانة والسلطة والتصنيفات الاجتماعية والثقافية فى المجتمع .

أما فيما يتعلق بمدخل التاريخية الحديثة وكيفية الاستفادة منها فى الدراسة الراهنة فيمكن القول بداية أن التاريخية الحديثة تعتبر من المداخل التى تسعى إلى الربط بين الأدب والمجتمع وترى أن الأدب ليس إبداعا فرديا ولذا لابد من استيعابه من خلال التاريخ " وتعتبر التاريخية الحديثة من المناهج التى ارتبطت بالاتجاه النسوى فى دراسة الأدب واستعارت منها النسوية فى بعض الأحيان . " ([34]) وهى لا تسعى إلى قراءة معنى النص الأصلى بقدر ما تسعى إلى معرفة الأيديولوجية الكامنة وراء وجود النص؛ فأنصار التاريخية الحديثة يدعون أنهم حينما يحللون النصوص فإنهم يرونه كصورة أخرى للأيديولوجيا المتعلقة بالعصر الذى تتحدث عنه هذه النصوص . وهم يحاولون إظهار كيف يمكن تفكيك النص وخطابات الهيمنة الخفية التى تحتويها النصوص. وقد اكتسب التاريخيون هذا الفهم الجديد للنصوص من خلال الإفادة من بعض الاتجاهات كالنسوية وما بعد البنيوية...([35]) **وفى تحليلها للنص الأدبى تطرح التاريخية الحديثة عدة تساؤلات منها :** ما علاقات القوة فى

المجتمع التى يقترحها النص و ما الأحداث التاريخية والثقافية التى تساهم فى إضاءة النص؟ و كيف يكشف النص نماذج تاريخية معينة للحقيقة والسلطة؟وما صور ونماذج الشخصيات والبشر التى يتضمنها النص.([36]) **وهذا ما سوف يتم البحث عنه داخل الروايات المدروسة بما يتمشى مع الهدف الأساسى لها .**

سابعا :الإجراءات المنهجية :

1- طريقة الدراسة : ونظرا لطبيعة المادة التى تقوم عليها الدراسة وأقصدبها الروايات التى تم اختيارها لرصد مشاركة المرأة فى المجال العام كما تضمنتها هذه الروايات ، فقد اعتمدت الدراسة على تحليل المضمون الكيفى كطريقة يمكن من خلالها تقصى هذه الإشكالية ، وذلك باعتباره من أنسب الطرق التى تستخدم عند تحليل الأعمال الأدبية بشكل خاص . وفى ذلك فقد تم من خلال قراءة مضمون الروايات الثلاثة تحديد **ثلاث فئات أساسية أمكن من خلالها سبر أغوار إشكالية الدراسة ،وتمثلت هذه الفئات فى: الفئة الأولى: المجال الخاص وأليات صناعة الأنثى** و يندرج تحت هذه الفئة الفئات الفرعية التالية: التمثلات الاجتماعية ودورها فى بناء الهوية الأنثوية ، والزواج وتكريس الدور الأنثوى للمرأة ،والمجال الخاص ودور السلطة الذكورية الرمزية فى إنتاج التصورات النمطية عن المرأة فى المجتمع . **أما الفئة الثانية فتمثلت فى تغيرات المجتمع ومشاركة المرأة فى المجال العام** :حيث تضمنت هذه الفئة مشاركة المرأة فى المجال العام فى ظل تحولات وتغيرات كل فترة من الفترات التى تصورها الرواية. **فى حين تمثلت الفئة الثالثة فى:المواقف المختلفة التى سادت المجتمع إزاء مشاركة المرأة فى المجال العام ،** وتضمنت هذه الفئة الفئتين الفرعيتين التاليتين: فئة الفريق المؤيد لمشاركة المرأة فى المجال العام وفئة الفريق المعارض لمشاركة المرأة فى المجال العام **، والدفوع التى يبرر كل فريق منهما بها موقفه .**

2-عينة الدراسة : وتمثلت عينة الدراسة فى ثلاث روايات نسائية ينتمين لثلاثة أجيال روائية مختلفة داخل مجال الأدب النسوى وهى بالتتابع : رواية "**الباب المفتوح**" للطيفة الزيات . وقد تم اختيار هذه الرواية باعتبارها أول رواية صدرت تناقش هذه القضية (1960)، ولتتبع تطور هذه القضية عند الروائيات التاليات ، فقد تم اختيار رواية "**خديجة وسوسن** "

لرضوى عاشور والتى تمثل الجيل التالى للطيفة الزيات، فى حين تم اختيار رواية **" دارية "** لسحر الموجى باعتبارها تمثل الجيل الثالث جيل التسعينيات فى الرواية النسائية . وهكذا حاولت الدراسة الكشف عن تطور قضية مشاركة المرأة فى المجال العام عبر هذه الروايات الثلاثة لرصد ملامح التغير فى الفكر أو الرؤى أو السياق الاجتماعى الشامل الذى ظهرت فى ظله هذه الروايات .

ثامنا :التحليل الاجتماعى لمشاركة المرأة فى المجال العام كما ظهرت فى النماذج الروائية قيد الدراسة :

جرى العرف على اعتبار البيت هو عالم المرأة الخاص والذى عليها أن تكتفى به عن عالم الخارج الذى يبدو – من الوجهة الذكورية – عالما ضاريا ومتربصا بالمرأة . أما الخارج فهو مجال الرجال العام وهو مجال يكتسب فيه الرجل بعض السمات الجوهرية التى تجعل من الفاعلية صفة قرينة به كالاستقلالية والعقل والكينونة ، وذلك مقابل عالم المرأة الخاص والذى يخضع للامساواة والانفعالات الطبيعية والخضوع ، ومن ثم يأتى الفصل بين العام والخاص ليكرس من محاولات إقصاء المرأة عن المجال العام وليكون ذلك مدخلا لممارسة الوصاية الذكورية . ([37])

وفيما يتعلق بتناول الروايات عينة الدراسة لإشكالية مشاركة المرأة فى المجال العام تبين من خلال محتوى كل منها وجود ثلاثة محاور تتناولها هذه الروايات : المحور الأول : المجال الخاص وأليات صناعة الأنثى ، المحور الثانى : التغير الاجتماعى ومظاهر مشاركة المرأة فى المجال العام . بينما يشمل المحور الثالث المواقف المختلفة التى سادت المجتمع إزاء مشاركة المرأة فى المجال العام . وفيما يلى عرض لكل من هذه المحاور :

المحور الأول :-المجال الخاص وأليات صناعة الأنثى :

يرى بيير بورديو أن التقسيم الاجتماعى"للفضاء يتم بناء على وجهة نظر المهيمنين وتبعا لرؤاهم فيعطى الفضاء الخارجى والعام للرجال ، فى حين تقبع النساء فى الفضاء الداخلى والخاص ، ويعهد إليهن بكل الأعمال المنزلية، أى الخاصة والمخباة ، بل اللامرئية

كالتنظيف والطبخ ورعاية الأبناء . وهو إذ يبين ذلك ،إنما يبين كيف أن هذه الثنائيات فى التقسيم الجنسى للفضاء تساهم فى تعميق الهوة بين الجنسين ، وتعمل كآلية لاستبعاد النساء ". ([38]) من الفضاء العام .

وفقا لذلك ، تتناول الروايات الثلاثة الكيفية التى من خلالها يتم صناعة الأنثى فى المجتمع وحصرها فى مجموعة من الأدوار التى لا ينبغى أن تحيد عنها ، بل إنها إذا تجرأت وخرجت عن الدور المرسوم لها فإنها تعد خارجة عن المعايير، وبالتالى تعرض نفسها لاستهجان المجتمع لها . وتحددت آليات صناعة الأنثى وربطها بالمجال الخاص فى :

1– التمثلات الاجتماعية ودورها فى بناء الهوية الأنثوية :

2 – الزواج و تكريس الدور الأنثوى للمرأة

3– السلطة الذكورية وإنتاج التصورات النمطية عن المرأة فى المجتمع

وفيما يلى نحاول توضيح كيف عبرت الروايات موضوع الدراسة عن هذه القضايا :

1– التمثلات الاجتماعية ودورها فى بناء الهوية الأنثوية :

بينت الكثير من البحوث الأنثروبولوجية والسوسيولوجية كيف أن التمثلات الاجتماعية تعد مصنعا من المصانع التى لا يمكن أن يستهان بها فى تكوين المرأة وبناؤها فى اللاوعى الجمعى على حد تعبير" دوركايم" ؛ فالتمثلات هى التى تشكل الرؤية العامة ، وهى التى تسكن فى مخيلة عامة الناس ، كما أنها تكون متضمنة فى الفكر والأدب والفنون وغيرها .ومن خلال هذه التمثلات تبدو المرأة تارة فى صورة المرأة الجنس ، وتارة فى صورة المرأة الطفل ، وأخرى فى صورة المرأة الأم . وفى جميع الحالات يجب أن تكون المرأة تابعة وخاضعة للرجل ولهيمنته كما تقول" سيمون دى بوفوار" . ([39])

ويتضح دور هذه التمثلات فى بناء الذات الأنثوية وطبعها بمجموعة من السمات والصفات التى تتشكل من خلالها هوية الأنثى فى المجتمع الذكورى فى الرويات موضوع الدراسة كما يلى :

تتناول الباب المفتوح " الصراع بين الحدود، بين الحضور والغياب ، بين تواجد المرأة فى العام والقيود المفروضة عليها فى الخاص... فبطلة الباب المفتوح تحاول اختراق

الحدود لتشارك فيما يحجبه الباب . ([40]) والرواية تصور واقع المرأة المصرية فى الفترة الممتدة ما بين (1946 – 1956) ، حيث بطلة الرواية " ليلى " الفتاة التى تعيش فترة طويلة من حياتها أسيرة التمثلات الاجتماعية التى تصنع منها إنسانا يتبنى صورة عن نفسه قوامها الضعف والخوف من العالم الخارجى وعدم الاستقلالية والاعتماد على الآخرين . ويتحدد ذلك من خلال : **ترسيخ النظرة الدونية عن المرأة بشكل عام** : فمن البداية يطالعنا النص بصورة "ليلى "الطفلة التى إن تسببت فى كسر شىء ما فى المنزل توبخها أمها " أعمل أيه فى بختى المنيل .. ربنا يخدك أحسن ويريحنا منك .. " ([41]) . وتظهر هذه النظرة الدونية للمرأة حينما تحصرها فى مجرد جسد تكون مهمة الأسرة الحفاظ عليه أو حصاره حتى لا يكون مصدرا للقلق أو جلب العار ، فعندما تظهر علامات البلوغ على "ليلى" تظن أن أباها سوف يفرح لأنها كبرت مثلما فرح ببلوغ أخوها الأكبر محمود فتقول " سيفرح طبعا كما فرح عندما بدأ الشعر ينمو فى ذقن محمود " ([42]) ، ولكنها تفاجىء بحزن وكمد أبيها ، وقد اختلط صوته بنحيب عندما أخبرته أمها بهذا الأمر فأخذ يدعو " يارب تقدرنى يارب . دى ولية يارب ... الستر يا رب ". وهنا يرسم النص صورة لهذا الواقع المرير الذى تعيشه المرأة فى المجال الخاص الذى تحدده لها هذه التمثلات وثقافة المجتمع الذكورى الذى تعيش فيه ؛ حيث تبدأ من هذه اللحظة **التفرقة بين الذكور والإناث** وحيث يكون المجال الخاص هو المجال الذى يجب على المرأة ألا تبارحه " فهمت على مر السنين أنها ببلوغها دخلت سجنا ذا حدود مرسومة وعلى باب السجن وقف أبوها وأخوها وأمها.والحياة مؤلمة بالنسبة للسجان والسجينة ؛ السجان لا ينام الليل خشية أن ينطلق السجين .خشية أن يخرج على الحدود والحدود محفورة حفرها الناس ووعوها وأقاموا من أنفسهم حراسا عليها. " ([43]). وفى توصيفه لهذه القيود والحدود التى تحصر المرأة فى الكيان والهوية الأنثوية فقط نجدالبطلة تجعل من نفسها سجينة تعانى " والسجينة تستشعر قوى لا عهد لها بها. قوى النمو المفاجىء . قوى خارقة تسعى إلى الإنطلاق قوى فى جسمها تطوقها الحدود وقوى فى عقلها تشلها الحدود حدود بلهاء وعمياء وصماء . " ([44])

و تلعب التنشئة الاجتماعية وبخاصة داخل الأسرة دورا حيويا فى استدماج هذه التمثلات من قبل الفتاة منذ الصغر حتى تشب وقد صارت جزءا من هويتها . وهنا يأتى دور الأب والأم فى ترسيخ الحدود التى تقيمها على الفتاة فى إطار المجال الخاص. ويشير النص لذلك من خلال حديث الأب مع ابنته " رسم أبوها الحدود العامة وهم جلوس على مائدة الغداء . قال فى صوت هادىء متقطع : انت ضرورى تدركى يا ليلى إنك كبرت .. ومن هنا ورايح خروج لوحدك مفيش . زيارات مفيش . من المدرسة على البيت . " ([45])

أما دور الأم فيكون أكثر تأثيرا لأنها المراقب لكل حركات الفتاة ، فتحاول دوما أن ترسم لابنتها سناريو لكل تصرف وكل حركة وكل كلمة " وبدأ دور الأم ، دور لا ينتهى .. حتى أصبحت ليلى تلتفت خلفها كل ما سمعت خطوات تنتظر تعنيف أمها لها على شىء حدث منها ولا تعرف ما هو ، شىء خارج أو ما يصحش أو ما يلقش ببنت ناس .بنت ناس محترمة الضحكة الطليقة النابعة من القلب خارجة .. خارجة ليه ؟ عالية والكلمة الصريحة خارجة .. خارجة عن أيه ؟ عن الأصول فيه حاجة اسمها الأصول ... " ([46])

وفى إشارة للدور الذى تقوم به الأسرة فى تطبيع الفتاة فى مقتبل عمرها على تمثل الدور المرسوم والمحدد لها سلفا نجد النص يشير " كانت ليلى الآن تدربت بما فيه الكفاية . تعلمت كيف تبتسم فى أدب وكيف ومتى تضحك ومتى تجلس ومتى تنسحب....لكنها كانت تكره كل هذا.تكرهه من أعماق قلبها وتعتبره تقييدا لحريتها وقتلا لإنسانيتها ... " ([47])

أما رواية خديجة وسوسن ([48]) والتى تدور أحداثها فى الفترة من (1948 – بداية الثمانينيات من القرن العشرين) من خلال التعرض لحياة إمرأتين : الأم "خديجة " والابنة "سوسن" فى ارتباطها بتغيرات المجتمع فى الفترة الزمنية التى تعيشها كل منهما ، فيبدو من خلالها الأثر الذى تطبعه هذه التمثلات من خلال **التنشئة الاجتماعية للفتاة** ، فخديجة بطلة الجزء الأول من الرواية تثور فى ذهنها أسئلة كثيرة أثناء طفولتها تتعلق بالتفرقة التى تقام بينها وبين أخيها من قبل الأم التى تزجرها باستمرار كلما فعلت شيئا " تزجرنى أمى باستمرار وتكرر الولد أرحم ذا تقول ذلك ؛ فأنا أكثر تفوقا من أحمد ، وأحصل على

الدرجات النهائية فى معظم المواد .. ولكن أمى تنحاز لأحمد بلا وجه حق . "([49]) ويؤكد النص على شيوع هذه النظرةالمتعلقة بالتفرقة بين الذكور والإناث باعتبارها التصور السائد فى المجتمع فى الفترة التى تدور فيها أحداث الجزء الأول من الرواية (أواخر فترة الأربعينيات وبداية الخمسينيات من القرن العشرين)، فهذا ما تؤكده لها إحدى زميلاتها فى المدرسة باعتباره معتقدا سائدا فى المجتمع بوجه عام فتقول : " هكذا الأمهات يفضلن الأولاد ويتحيزن لهم ويتعاملن معنا بقسوة غير مفهومة فهل هذا صحيح ؟ يبدو صحيح ؟ يبدو صحيحا فلماذا ؟ "([50]) وترسم حدود لخديجة لا يصح أن تتجاوزها باعتبارها بنت " تعنفنى أمى يوميا وتقول إن الضحك بصوت عال لا يناسب البنات . " ([51])

كما نجد الطفلة خديجة التى كانت تحلم أن تصبح صيدلانية مثل أبيها أو بطلة رياضية أو رحالة مثل سندباد تطوف العالم ، وهى تحاول أن تذهب إلى محل النجار الموجود فى الشارع الذى تسكن فيه رغبة منها فى العمل معه كى تتعلم حرفة النجارة وتبدى دهشتها من موقف النجار حينما سمع بذلك " ضاقت عينا النجار الصغيرتان ... وضحك . يا بنتى لا يمكن أن تكونى صبية فى المحل لأنه – لا مؤاخذة – النجارة ليست شغلت نسوان ... النجارة رزقنا وأكل عيشنا . " ([52]). ومن هنا ومنذ مرحلة الطفولة وبداية تشكيل الوعى بالهوية تعمل مؤسسات التنشئة الاجتماعية على تحديد الأدوار التى يجب أن يقوم بها كل من الذكر والأنثى ؛ بحيث يتم هذا الفصل على أساس النوع ، ويشمل ذلك تحديد الأعمال التى يقوم بها الذكر وتلك التى تقوم بها الأنثى وفقا للتمثلات الثقافية السائدة . وتتساءل خديجة الطفلة لماذا يقبل النجار أن يعمل عنده ولد ويرفض عملها معه " رجعت إلى البيت وأنا أجر قدمى أشعر بالخيبة ولا أفهم لماذا ضحك منى النجار ... لماذا يقبل النجار صبيا ولا يقبلنى ؟ قال إنها ليست شغلة نسوان فلماذا لا تكون كذلك ؟ " ([53])

وفى الرواية الثالثة " دارية " ([54]) والتى تمثل فترة التسعينيات من القرن العشرين نجد صدى هذه التمثلات واضحا عبر جنبات الرواية ومن خلال أحداثها المتتابعة **ف"** الست ملهاش إلا بيتها " ([55]) كما يعلن بذلك زوج دارية فى كل مناسبة. والذى يحاول

عبر أحداث الرواية ربط زوجته دارية بالمنزل باعتباره مكانها الأول والأخير الذى يجب ألا تفكر فى شيء غيره " كان سيف يتحرك ويفسر العالم فى إطار واقع لديه (الأسرة) هى المفهوم الأسمى والأشمل ... "([56])

وتبدو النظرة السلبية للمرأة متأصلة باقتدار فى فكر " سيف " زوج دارية الذى يحاول دوما الانتقاص من قدرها بالرغم من قدراتها الكثيرة التى يشهد لها بها الجميع " انت محدودة القدرات . مش عايزة تحسنى من نفسك . يظهر إن انا لازم أقبل ضعفك وأتعايش معاه . "([57]) فهو يعاملها على أنها طفلة تحتاج دوما من يوجهها ويرشدها إلى الصواب الذى كثيرا ما تتفتقده بسبب قصورها وضعفها الذى يحاول دوما ترسيخه " كان يصرح لها أنها طفلة بالفعل لديها الكثيير لتتعلمه والكثير لتحذر منه . " ([58]) وهنا يحاول سيف أن يرسخ صورة لدى زوجته دارية بأنها لا تصلح إلا للمنزل وأن خروجها للمجال العام لا يحمل لها سوى الخوف ، ولذا فهو يقوم بدور المعلم الذى يجب أن يقبل التلميذ أوامره دون نقاش لأنه الأقدر على تحديد الصواب " كان يوجهها بنفس منطق توجيهه لأمينة ذات السنوات الأربع . تستفزه أخطاؤها المتكررة ، فيحاول أن يمد حبال صبره حتى تكبر دارية وتفهم كيف تتعامل مع العالم الضارى المتربص بها على عتبة باب المنزل .. " ([59])

فالزوج هنا يحاول دوما ترهيب الزوجة دارية من العالم الخارجى فيصوره لها باعتباره عالم ضارى لن تستطيع التعامل معه ولذا يجب عليها أن تسمع كلامه وإرشادته فى التعامل مع هذا العالم فلا تخالط أحدا من زميلاتها فى الشغل ولا تتكلم مع أحد ممن يشجعها على كتابة الشعر؛ لأن كل هذا خطر عليها وعلى حياتها الأسرية التى يجب أن تنفق كل وقتها ووجهدها فى سبيلها .

وهكذا يتضح كيف صورت الروايات الثلاثة الدور الذى تلعبه التمثلات الاجتماعية فى تأكيد تبعية المرأة للرجل والتقليل من شأنها . والتأكيد على ربطها بعالم البيت عالم الداخل .

2- الزواج كنظام اجتماعى وتكريس الدور الأنثوى للمرأة :

يعمل الزوا ج كنظام اجتماعي على تكريس التقسيم اللامتكافىء للعمل بين الجنسين ؛ وذلك بإسناده للمرأة كل ما هو طبيعى ، وللرجل كل ما هو ثقافى ، بحيث يصبح وكأنه من الطبيعى أن يهتم الرجال بالسياسة والشأن العام ،وأن تهتم المرأة بالطبخ وتربية الأبناء . ([60])

وبهذا المعنى تبدو صورة المرأة فى الحياة اليومية انعكاسا لعلاقات اجتماعية تشكل نسقا خاصا لواقعها فى الحياة المصرية ؛ باعتبار المرأة أقل قدرة من الرجل وفى حاجة دائمة إليه ، ومن هنا ترسب فى فكر المرأة المصرية الحديثة منذ نشأتها فى الصغر أن دورها الأصلى فى الحياة سواء أنالت قسطا من التعليم أو حازت مناصب عليا فى العمل .. هى أن تكون زوجة وأما ، ومن هنا تبدو المرأة العاملة وكأنها تقوم بدور غير دورها المباشر فى ممارسة الحياة ، وعلى الرغم من التغير الثقافى والاجتماعى الذى شمل معظم أوجه الحياة فى المجتمع ما زال الرجل ينظر للمرأة ككائن أقل منه رغم إدراكه التام بأن المرأة تقوم بدور حيوى فى حياته ...([61])

ويتم من خلال الروايات الثلاثة التركيز على دور الزواج فى تطبيع المرأة على الدور الطبيعى لها كأنثى ومحاصرتها بهذا الدور أينما توجهت بناظريها ؛ فنجد **رواية " الباب المفتوح "** تصور السياق الاجتماعى والثقافى لفترتى الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين فى ظل انكفاءة المرأة فى مجالها الخاص ومحاولاتها الحثيثة ولوج المجال العام، فالبنت فى هذا السياق يجب أن ينصرف كل اهتمامها إلى التزين واللبس حتى يرتفع سعرها فى سوق الزواج ف " البنت إن ما كنتش تلبس ما يبقلهاش سعر فى السوق "([62])على حد تعبير إحدى قريبات والدة ليلى " ولعل ذلك ما يجعل ليلى تحاول توصيف حالة الفتاة المصرية فى تلك الفترة الزمنية فتحدث نفسها " جارية . جارية فى سوق الرقيق .. تلبس وتتزين ليرتفع سعرها ... أليست هذه هى الحقيقة .. نعم هى الحقيقة .. هذه هى الحياة .. هذا هو وضع البنت فى المجتمع الذى نعيش فيه ويجب أن تتقبل هى هذا الوضع أو تموت .. " ([63])

ويشير النص لعملية التطبيع هذه التى تطبع عليها الفتاة منذ لحظة ميلادها والتى تقوم بتهيئة الفتاة للدور الأساسى لها فى الحياة أن تكون زوجة وأم " عندما تولد البنت يبتسمون ابتسامة تسليم وعندما تكبر يسجنونها ويدربونها على فن الحياة . تبتسم وتنحنى وتتعطر وتترقق وتكذب وتلبس كورسيه يشد خصرها ويرفع صدرها لكى يرتفع سعرها فى السوق وتتزوج .. تتزوج من ؟ أى إنسان والراجل ما يعبوش إلا جيبه. وتنتقل إلى منزل الزوج والدنيا عايزة كدا ... " ([64])

ونجد صدى لذلك أيضا فى موقف ناظرة المدرسة التى رفضت خروج الفتيات فى مظاهرة للتنديد بالاستعمار فتقول " إن وظيفة المرأة هى الأمومة ومكان المرأة هو البيت .. وأن الكفاح والسلاح للرجال .. " ([65])

وهذا أيضا ما كان يريده الدكتور رمزى أستاذ ليلى فى الجامعة الذى خطبها فقط لأنه رأى فيها المواصفات التقليدية للزوجة التى يريدها " مطيعة ومغمضة ومن الأيد دى للأيد دى زى الخاتم فى صباعه .. " ([66]). ولعل ما يؤكد ربط المرأة بالمجال الخاص المتمثل فى البيت إصرار د رمزى على أن يكون العمل الذى تلتحق به ليلى بعد تخرجها قريبا من المسكن " فالمسكن يجب أن يكون أقرب ما يكون من مكان عملها حتى تستطيع أن ترعى شئون البيت . " ([67]) فهكذا حتى وإن كانت هناك موافقة على الخروج للمجال العام والعمل فإن ذلك يتم بشروط الرجل ومن خلال وضع المجال الخاص فى الحسبان .

وتبدو النظرة التقليدية للزواج باعتباره ما يعطى للمرأة قيمتها وقدرها فى المجتمع واضحة فى رواية (خديجة وسوسن "من خلال عدة مواقف ترتبط بتطور المجتمع وتغيره من فترة لأخرى ، فعندما كانت خديجة طفلة كانت تسمع أباها يردد دوما كلما رأى صورة عمتها " كانت عمتك جميلة وطيبة وتحسن الطهو ولكنها مسكينة بلا حظ ماتت قبل أن تتزوج " ([68]) وهنا تترسخ لدى خديجة اقتران الزواج بالحظ فتردد " عمتى كريمة هى المحظوظة لأنها تزوجت " ([69])

أما عن خديجة نفسها فقد تزوجت فى سن السابعة عشر بعد حصولها على الثانوية حيث فضل كل من الأب والأم الزواج على التعليم حينما أتى الرجل المناسب من وجهة

نظرهما ، وحينما تعلم خديجة بخبر خطبتها من أمها تسأل عن رأى أبيها فى العريس فتقول الأم " قال إن الشاب لقطة " فى حين حينما تسألها وماذا قال عن دراستى تخبرها الأم " لم يقل شيئا " ([70])

وهكذا تنتقل خديجة إلى الدور الأساسى الذى يجب أن تقوم به المرأة فى حياتها والذى عنده تقف كل الأدوار الأخرى ولهذا نجدها تتحول لتصير نموذجا للمرأة التقليدية التى يهمها بالدرجة الأولى ما يقوله الآخرون عنها فى إطار دورها كزوجة " يقولون خديجة سيدة بيت من الطراز الأول , بيتها نظيف دائما وأولادها كالزهور . " ([71]) فما يشغلها تصفيف شعرها والطبخ والإعداد للعزائم والسهرات ،وهى لا تحب الكلام فى السياسة وليس لها علاقة بما يحدث من تغير فى هذا الشأن ؛ فالسياسة من وجهة نظرها حديث الرجال، ففى إحدى العزائم التى يقيمها الزوج الذى يعمل طبيبا لمجموعة من زملائه الأطباء يتضح الفصل بين العام والخاص حينما انفصل الرجال وأخذوا " يتحدثون فى الموضوعين الأثيرين لديهم : الطب والسياسة ." أما النساء من زوجات هؤلاء الرجال فكل ما يشغلهن الحديث عن " أولادهن يتفاخرون بأولادهن كما يتفاخرون برحلاتهم الأوروبية وما حملنه من مشتريات وأحيانا يجنح الحديث إلى الشكوى من الخادمات اللئيمات . " ([72])

وتبدو هذه الحدود بين الخاص والعام حينما تتحدث خديجة مع نفسها عن توتر العلاقة بينها وبين ابنتها سوسن التى دوما ما تتمرد على كثير من أوامر الأم خديجة فهى تعلم مسبقا ما سيقوله زوجها إن هى حاولت الشكوى إليه " وعنما أشكو له يقول إنها مسئوليتى وأن واجبه أن يعمل خارج البيت ليوفر لنا الحياة الكريمة ". ([73])

وفى رواية " دارية " يتضح من خلال أحداثها الهيمنة التى يمارسها نظام الزواج على المرأة فى المجتمع، فمنذ البداية يخبرنا النص عن شخصية دارية التى " لم تكن المواجهة من طبائع دارية .. كانت فتاة طيبة وديعة تسعى للحصول على إعجاب الآخرين . على مباركتهم لمحاولاتها الدؤوب أن ترضيهم . " ([74])

ويتم التأكيد على ما يقوم به نظام الزواج من تدجين لشخصية المرأة ؛ حيث يكون نجاحها فى الحياة معلقا بحكم الآخرين عليها فيما يتعلق بقدرتها على إرضاء الآخرين وطاعتهم ، فزوجها سيف يريدها نسخة ثانية من أمه " لم تكن أمى يوما مصدرا للقلق . لم يكن يزاحمنى فيها شىء آخر . " ([75]) ولذا نجد صورة الأم : أم الزوج حاضرة بشكل أو بآخرلتلقى بظلها على الأحداث التى تقع ما بين دارية وزوجها فدائما هناك مقارنة خفية بين الزوجة والأم تكون دائما لصالح الأم لأنها تمثل نمط الزوجة التقليدية التى لا تبارح البيت حتى وإن كانت تعمل خارجه .

وامتثالا للنظرة التقليدية للمرأة وحصرها فقط فى دور الزوجة نجد سيف يصرخ فى دارية التى تحاول أن تنشر ديوانا شعريا لها فهذه موهبتها التى تحبها وهى لا تعطلها عن شىء، فهى تقوم بواجباتها المنزلية كزوجة وأم لطفلين على أكمل وجه ، كما أنها تعمل مدرسة ويشهد لها الكل بالتميز، ومع ذلك يصر زوجها سيف على تحجيم طاقاتها الإبداعية وتحويلها إلى تابع لا يرى من الدنيا إلا ما يريده هو " أنا عايز زوجة وبس . " ([76]) وعلى ذلك فهو يربط بين كيانها الشخصى وكيان أسرتها " ملكيش وجود خارج الأسرة . " ([77])

ج- **السلطة الذكورية وإنتاج التصورات النمطية عن المرأة فى المجتمع:**

تتضح علاقات القوى داخل ثقافة المجتمع من خلال الخطاب اليومى للأفراد وداخل تفاعلاتهم اليومية ؛ وفيما يتعلق بالعلاقة بين الرجل والمرأة ، يبدو الرجل هو الذكر المسيطر الفاعل دائما والمرأة هى متلقية السلطة وليست متخذة القرار . ([78]) وبهذا المعنى يمكننا الحديث عن السلطة الذكورية التى يتمتع بها الذكور فى المجتمع ودورها فى إنتاج التصورات النمطية السلبية عن المرأة ، وهو ما يمكن توضيحه فى الروايات قيد الدراسة :

ففى" الباب المفتوح" يتضح ما تقوم به السلطة الذكورية ممثلة فى سلطة كل من : الأب / الزوج من تقويض لحرية المرأة والوقوف كحائل بينها وبين تحقيق ذاتها المستقلة . ويوضح النص الطريقة التى من خلالها يُمنح الرجل سلطة رمزية على المرأة / الإبنة والتى من خلالها يتم النظر للمرأة بوصفها تابعا للرجل تنحصر مهمتها الأساسية فى الحياة فى تنفيذ

أوامر ورغبات صاحب هذه السلطة ، وفى إشارة بالغة لما قد تمثله هذه السلطة من قوى قاهرة يطالعنا النص بصورة للأب فى ذهن البطلة قوامها الخوف الدائم ، وعدم وجود قنوات للاتصال بينهما ففى وصفها لطبيعة علاقتها به تقول " إن حائطا ضخما وقف دائما بينه وبينها وكأنهما لا يتكلمان نفس اللغة " (79) . وترجع هذه الهوة التى تفصل بين الأب والإبنة لذلك العنف الرمزى الذى يمارسه الأب على الأبنة لحد يجعلها تتمثل صورة الأب شاخصة أمامها فى كل تصرف قد تمارس فيه حريتها الشخصية، وكأنه يراقبها فى كل أحوالها حتى وإن كان غائبا وبعيدا عنها ؛ فليلى حينما كانت طفلة كانت تستيقظ مبكرا فى كل يوم تقرأ الجريدة الصباحية قبل أن يسيقظ أبوها ويراها فيعنفها على ذلك الفعل " وألقت بالجريدة على المقعد وقبل أن تصل إلى غرفتها رجعت وأعادت طيها ومرت بأصابعها على أطرافها وهى تحز على شفتها السفلى غيظا لاضطرارها إلى ذلك العمل خوفا من تعليقات أبيها .. " (80).

وبالرغم من الحيوية والانطلاق الذين تظهر بهما ليلى فى حياتها بعيدا عن المنزل مع زميلاتها فى المدرسة وفيما بعد فى الجامعة أو حينما تتحدث مع أخيها محمود ، إلا أنه حينما يظهر أبوها تتحول لشخصية جامدة يشلها الخوف والقهر ، وهذا ما جعلها فى بداية شبابها تحاول الابتعاد قدر الإمكان عن هذا الجو الخانق الذى تعيشه فى منزلها وكأنها كائن غريب عليه أن يسمع ويطيع ويرى ولا يتكلم فى شىء ، ولهذا كانت حجرتها مكانها ومجالها الذى تهرب إليه " فهنا فى هذه الحجرة عالمها الذى تقف فيه وحيدة بعيدة عن كل من فى البيت ... و لم تكن تريد إلا أن تترك وحيدة فى حجرتها بعيدا عن الآخرين . ولذلك هادنت كل من حولها .. لو تمردت أو ثارت لظلت أمها تعنفها بالساعات ولانتزعها أبوها من سريرها ليلقى عليها دروسا فى الأخلاق ... " (81)

أما سلطة الرجل الزوج التى يمارسها على المرأة / الزوجة فيمكن تلمسها من خلال شخصية والد ليلى وطريقة تعامله مع الزوجة /الأم ؛ فهى تحاول دوما ألا تأتى بأى تصرف يغضب الزوج و تسعى جاهدة لتفادى ذلك فهى " تمشى على أطراف أصابعها

وتلتفت حولها بعينين قلقتين . تتأكد أن كل شيء معد كما ينبغى أن يعد ، ثم يبدأ الغداء . وعلى المائدة يبدأ الأب فى تعنيف أمها فى هدوء وفى صوت هامس , والأم حريصة طبعا على ألا ترتكتب ما يوجب التعنيف ." ([82]) **ولعل هذه الصورة السلبية للأم هى ما جعلت ليلى تكره أن تصير كأمها فلم تكن الأم مثلا تحاول أن تتشبه به أو تتوحد معه ، بل على العكس كانت تشفق عليها دائما من عنف وقسوة الأب** .ولهذا فقد اتخذت ليلى من مدرستها نموذجا تتمنى أن تصير مثله لما تتمتع به من قوة للشخصية واعتزاز بذاتها . أى أنها اختارت النموذج المضاد لنموذج أمها المستكينة .

وفى رواية خديجة وسوسن تلقى الرواية الضوء على طبيعة المجتمع الذكورى فى فترات تاريخية مختلفة ؛ ففى نهاية الأربعينيات من القرن العشرين كان لسلطة الأب المطلقة دور كبير فى تحديد مصير المرأة فى تلك الفترة ، فخديجة وهى طفلة تتعجب وهى ترى صور أبيها وأخوته وهم أطفال حيث يدهشها وجود جميع أعمامها الذكور الخمسة وغياب عمتيها من كل الصور، وحينما تسأل أباها يجيب " لأن جدك لم يكن يسمح للبنات بالذهاب إلى المصور ولا المصور بالدخول عليهن فى البيت " ([83]) وهنا نستطيع تلمس الطريقة التى من خلالها كانت المرأة معزولة عزلا تاما عن العالم الخارجى بفعل هذه السلطة : سلطة الأب

وعن استمرار موقف هذه السلطة الذكورية القائم على رفض وجود المرأة كوجود مستقل فى الفضاء العام على الرغم من اختلاف الفترة الزمنية ، تشير الرواية لما تعانيه " سوسن "، الفتاة المتحررة التى تحاول إثبات ذاتها فى المجتمع الذى تعيش فيه، فيكون لها رأى مؤثر وفعال فى مجريات الأمور من حولها ، ولكنها تفاجىء بموقف هذه السلطة المباغت ، فزميلها فى الجامعة والتى ترتبط به عاطفيا يحاول فرض رأيه وسيطرته عليها، فهو يريد أن تكون له وحده وكأنها لعبته الخاصة " هل كانت يده التى تحيط بى يد العاشق التى تحمى وتضم أم كانت يدا تطوق وتمتلك ؟ أم كانت اليد واحدة فى الحالتين . " وحينما يصير معيدا فى الجامعة ويخشى على وضعه الجديد يطلب منها البعد عن نشاطها السياسى

المعارض بدعوى أن ذلك قد يؤثر على وضعه فى الجامعة وهنا تتساءل سوسن " وماذا يفعل بى إذن عندما نتزوج ؟ " ([84])

والأمر اللافت للنظر فى رواية "خديجة وسوسن" عدم اقتصار السلطة على شخصية الرجل ، فهناك سلطة الأم " خديجة" وتسلطها على ابنتها" سوسن " التى تنكر عليها أى محاولة للاستقلال وبروز هوية خاصة بها بعيدا عن أمها ، فاختلاف الرؤية حول هوية المرأة وما يجب عليها من واجبات وما لها من حقوق كان محور الصراع بين الشخصيتين : شخصية الأم المتسلطة التى تعطى أوامرا وتتمسك بالتقاليد المتوارثة ، وشخصية الابنة التى تريد الاقتناع بما تفعل، ففى أحد المواقف التى تجمعهما يتضح ذلك الخلاف " ما شاء الله هل تعطينى دروسا فى التربية ؟ أنا الأم أنا أمر وأنهى وأنتم تطيعون فقط بلا نقاش " ([85]) .وفى ذلك تعلق سوسن " ركضت نافرة وحانقة من عنفها المستبد " ([86]) **فالأم هنا تخضع للدور النمطى الذى تربت عليه وتم ترويضها عليه منذ الصغر من قبل السلطة الذكورية فى المجتمع ، ولهذا تحاول أن تجعل ابنتها صورة منها.** وهذا ما جعل سوسن تتساءل " لماذا عندما جرؤت على إعلان أننى سوسن ولست خديجة أسقطت أمى ذراعيها وأدارت عنينيها وأنكرتنى . " ([87]) وتقف هذه السلطة كعائق قوى فى وجه أى فعل معارض لتوجهاتها ومبادئها، فعندما تعلم بعمل ابنتها بالسياسة ضد الحكومة لا تقبل ذلك " ليست حرة تفعل ما تشاء إنها ابنتى وعليها أن تطيعنى بالشرع والعرف والقانون ... " ([88])

وفى رواية " دارية " نحن بصدد صورة من صور الهيمنة الذكورية التى يمارسها الزوج " سيف " على الزوجة " دارية " بحيث تتحول دارية لمجرد تابع لهذه الهيمنة ؛ بل إنها تتمثلها فى كل حياتها " ظلت ترى الدنيا بعينيه حتى أدركت بعد سنوات أنها محاصرة دوما بإحساس غير مفهوم إن العالم كائن مبتور . " ([89]) فالزوجة المقهورة هنا تتماهى مع نظرة الزوج عنها وتؤكدها من خلال الرضا بالواقع الذى يفرضه عليها ويسلبها القدرة على إمكانية الاكتشاف الحقيقى لذاتها . وتساعد دارية زوجها على تماديه فى ممارسة هذه الهيمنة ضدها من خلال سلسة الأفعال التى تقوم بها فهى " قضت السنوات الأولى من زواجها فى

حالة مصحوبة باعتذار دائم . أن الطعام كان زائد الملح . أنها ضحكت بتلقائية مع زملاء العمل . كان اعتذارها مصحوبا بمحاولات دؤوب أن تحسن من نفسها . " ([90])

ويتضح الأثر السلبى الذى تحدثه هذه السلطة على شخصية دارية التى تحاول أن تعبر عن نفسها من خلال كتابة الشعر. ولأن زوجها يرفض ذلك رفضا قاطعا ، فإنها بعد أن تكتب قصائدها تقوم بإخفاءها حتى لا يراها الزوج ويصب جام غضبه عليها ويعطيها دروسا فى الكيفية التى تستطيع من خلالها إنفاق وقت الكتابة فى تدبير أمور المنزل والأولاد " " ماذا تخبئين هذه المرة ؟ كتبا . أوراقا ؟ هذه الأشياء تأكل منك وأنت ملك لهذه الأسرة ." ([91])

وفى هذا السياق ، تشير بعض الدراسات إلى أن " المرأة غالبا ما تحمل منطق المجال الخاص أثناء حركتها وتحركها في المجال العام. وما خروج المرأة للعمل إلا محاولة لتفكيك الانسجام الظاهر داخل المعمار السوسيوثقافي الذي يحاول الحفاظ على فضاءات تحرك المرأة كجنس وليس كنوع. " ([92]) وتمثل االمرحلة الأولى من حياة "دارية " هذا النموذج ؛ فهى حين تتحرك فى المجال العام " العمل بالتدريس فى إحدى المدارس " تحمل معها مجموعة الأوامر والنواهى التى يجب عليها اتباعها طالما كانت خارج حدود المنزل ، كما أن عليها عدم اتخاذ أى قرار دون الرجوع لصاحب السلطة الأول " سيف " زوجها حتى وإن كان الأمر يتعلق بخصوصيات العمل ، فعندما تقرر إدارة المدرسة إقامة حفل بالمدرسة لا تستطيع " دارية " الموافقة على الاشتراك به دون الرجوع إلى زوجها " أعربت دارية عن حساسية الموقف بالنسبة لها . "([93]) وهو ما أثار دهشة زميلاتها " إزاى تستسلمى للوضع دا يا دارية . كتير مننا بياخدوا قرارات من النوع دا من غير الرجوع للأزواج فى كل صغيرة وكبيرة . " ([94])

وتظل دارية أسيرة لهذه الهيمنة من قبل الزوج حتى بعد أن قررت ترك المنزل والذهاب لبيت أبيها بعد تفاقم الأوضاع بينها وبين سيف الذى يعارض كتابتها للشعر ورغبتها فى إصدار ديوان شعرى لها . وتتمثل هذه الهيمنة فى عدة نواح : فمن ناحية هو من بيده قرار حريتها فهو يرفض تطليقها. ومن ناحية أخرى يتحكم فى رؤيتها لطفليها "

لحظة خروجها من المنزل هى لحظة فرض هيمنته على الموقف ، بيده أن يمنح أو يمنع . بيده أن يحجب عنها الحرية وطفليها . "([95])

يمثل سيف سلطة المجتمع الأبوى الذكورى التى تؤمن بقمع المرأة وتسعى إلى الاستحواذ عليها وامتلاكها ؛ فالرجل – سيف – الزوج لا يؤمن بعمل المرأة ولا قدرتها على الإبداع وتحقيق ذاتها عبر الكتابة ، فالمرأة من وجهة نظره محصورة فى إطار شرنقة البيت ومرادفاتها التى تجعل من المرأة خادمة لسلطة الرجل ومنفذة لأوامره لا ندا له . ([96]) ولعل هذه المفاهيم المتعلقة بالمجتمع الذكورى هى ما تجعل دارية ترى فى طلاقها نوع من أنواع العتق فتكرر عبر الرواية " متى ترسل إلى بصك عتقى يا سيف " ([97]) فهى تنظر لنفسها بمفاهيم هذا المجتمع باعتبارها أمة يمتلكها سيدها (الزوج) وهو من بيده إعطاؤها صك حريتها وعتقها .

المحور الثانى :- تغيرات المجتمع ومشاركة المرأة فى المجال العام :

وتطرح الروايات الثلاثة رؤية لمشاركة المرأة فى المجال العام من خلال التزامن مع أحداث كبرى تحدث على مستوى الوطن والقضايا الوطنية لتحاول ربط الذاتى بالموضوعى وذلك وفقا للتطور الذى حدث فى كل فترة من الفترات التاريخية التى تصورها كل رواية على حدة :

ففى رواية الباب المفتوح والتى تدور أحداثها فى الفترة من نهاية الأربعينيات من القرن العشرين 1946 وحتى العدوان الثلاثى على مصر فى 1956 يتم الربط ما بين خروج ومشاركة ليلى فى المجال العام وبين وقوع أحداث مهمة على مستوى القضية الوطنية، وكأن بحث المرأة عن ذاتها وعن كيانها وحريتها مرهون ببحث الوطن عن كينونته وحريته . ويمكن تلمس هذا الارتباط من خلال مجموعة الأحداث التى تتناولها الرواية والتى توضح كيف ارتبط مصير البطلة بمصير الوطن .

وفى البداية ونتيجة للواقع الذى عاشته المرأة المصرية فى الأربعينيات من القرن العشرين يمكن العثور على حالة التردد التى عاشتها المرأة المصرية فى تلك الفترة بين المكوث

فى البيت (المجال الخاص) وبين المحاولات الحثيثة لولوج المجال العام ويتضح ذلك من خلال المقارنة بين نوعين من الشخصيات الممثلة للمرأة فى تلك الفترة داخل الرواية : **النموذج الأول ويمثل المرأة التقليدية** التى ترضى وتقتنع بالحدود التى ترسمها الثقافة والتمثلات الاجتماعية لها ، وتؤمن أن الخروج عليها هو خروج عن الحياة ذاتها ، وتمثل هذا النموذج الأم والخالة ، فهما يمثلان الجيل الأكبر الذى تربى على هذه المبادىء التى ترى أن البنت ليس لها سوى البيت والزوج ورعاية الأبناء فهما يدوران فى هذا الفلك: محاولة إرضاء الزوج بكل الطرق " ستظل طول عمرها تمشى على أطراف أصابعها ودموعها تسيل بلا صوت " ([98]) وبالطبع فهذه الزوجة لا ترى غضاضة فيما تفعله لأنه ما ترتضيه الأصول التى دوما تحاول تذكير ابنتها بها " لقد استندت إلى أمها , إلى أصولها إلى تقاليد الناس من حولها ورأت الحياة من خلال عينى أمها ضيقة لا تتجاوز الجدران الأربعة التى تعيش بينها .. تتكلم بحساب .. تتصرف بحساب ... فالجدران هناك تحيطه وتحميه ضد الوحش الذى يتربص به فى الخارج " ([99]) . كما نجد هذا النموذج لا يتكلم مطلقا فى أى شأن عام فكل ما يهمه عالم البيت والبيت فقط للحد الذى نجد فيه خالة ليلى تمثل على ابنها عصام دور المريضة حتى تثنيه عن عزمه فى التطوع لصفوف الفدائيين ، وهو ما حاولت فعله أم ليلى مع أخيها محمود الذى أصر على موقفه بالرغم من دموع وتوسلات أمه بعدم الذهاب " اعقل يا بنى عشان خاطرى ، عشان خاطر أمك الغلبانة .. " ([100]) ، وعموما تصور الرواية حال هذا النموذج من المرأة التقليدية من خلال انشغاله الدائم بأمور الزواج والموضة والتفصيل ...والطريقة التى من خلالها يمكن للبنت أن تجتذب عريسا لها سواء عن طريق التفنن فى اللبس " اللون الرمادى ده يبرز الجسم الست ، الراجل مش هيبص للون . اللون مش هايلفت نظره ، اللى هيلفت نظره الجسم . العود .." ([101]) أو عن طريق الظهور فى الحفلات والمناسبات الاجتماعية " حاتقعدى لازقة مطرحك طول الليل ، اتحركى ، سلمى على الناس أهم كلهم قرايبك ... وأدركت ليلى على الفور أن دولت هانم وأمها تريدان عرضها على الناس فربما كان من بينهم عريسا لائق . " ([102]) إلى غير ذلك

فى **مقابل هذا النموذج التقليدى للمرأة يوجد نموذج المرأة الجديدة والتى تمثلها** " ليلى " الفتاة التى تعلمت وواصلت تعليمها فدرست الفلسفة وتخرجت من الجامعة وتفتحت مداركها ونمت معارفها منذ الصغر على ما يدور حولها فى المجتمع من تغيرات تحاول فهمها وتحاول أن تجيب على التساؤلات العديدة التى يثيرها وعيها الحائر ما بين التقاليد والأصول التى تقيدها ، وما بين الرغبة الداخلية لديها التى تلح عليها لتنال حريتها لتلتحم بالواقع والمجتمع الذى تعيش فيه كائنا كاملا لا يحتاج إلى من يأخذ بيده أو يرشده على الطريق ، بل تعرف وتقود الآخرين مثلها مثل الرجل، **فكيف عبرت الرواية عن هذه الحالة من الصراع والتأزم التى تعيشها البطلة حتى تتمكن فى النهاية من الحصول على ما تريد ؟**

وفى البداية نجد مفتتح الرواية على مشهد يتناول حديث الناس عن مظاهرة ضد الإنجليز والملك فى ميدان الاسماعلية ، حيث يتعجب ناقلى الخبر من وجود ومشاركة المرأة فى هذه المظاهرة " دا حتى النسوان خرجت من بيوتها . شفت النسوان فى باب الشعرية " ([103]) ففى هذا الوقت كان من المستغرب أن تخرج النساء للمشاركة فى المظاهرات وهذا ما جعل هذا الشخص يتعجب من وجود النساء فى المظاهرة .

ويطالعنا النص منذ البداية برغبة ليلى الفتاة الصغيرة فى ارتياد المجال العام من خلال وطنيتها المبكرة وكيف أن هذه الرغبة كلما تأججت بداخلها وقفت سلطة الأب والمجتمع كعائق يحول دون تحقيق هذه الرغبة " نهضت ليلى ... وهى تقفز قفزات رتيبة كما يفعل المتظاهرون وترفع يدها اليمنى وتخفضها وتقول منغمة صوتها : السلاح . السلاح نريد السلاح . وفجأة تسمرت فى مكانها وسقط ذراعها إلى جانبها وماتت الكلمت على شفتيها . فقد اصطدمت بأبيها وهو يدخل الحجرة . " ([104])

ويتزايد هذا الشعور الوطنى لدى البطلة على مدار أحداث الرواية حتى تستطيع فى النهاية تحرير ذاتها من قبضة العادات والتقاليد التى ظلت عهدا طويلا تحصرها فى نطاق المجال الخاص . وبإمكاننا العثور على خطا تطوريا لمشاركة المرأة فى المجال العام يوازى تطور المجتمع المصرى فى الفترة التى تصورها الرواية بكل أحداثها الوطنية حيث يتقاطع الذاتى "

تحرير المرأة) والموضوعى (تحرير الوطن) . ويتضح ذلك فى عدد من المواقف التى تعبر من خلالها ليلى عن النموذج الجديد للمرأة المصرية الذى بدأ يتشكل ويتغير متأثرا بحركة التطور والتغير التى طرأت على المجتمع ، وبخاصة مجتمع فترة الخمسينيات من القرن المنصرم ؛ وقد تمثلت هذه المواقف فى : الاهتمام بالشأن السياسى العام والمشاركة فى المظاهرات والتعليم والخروج للعمل وأخيرا الانضمام للفدائيين فى بورسعيد .

يبدو اهتمام ليلى بالشأن العام من خلال حرصها على سماع مناقشات أخيها محمود وابن خالتها عصام فيما يتعلق بحكومة الوفد وضرورة محاربة الإنجليز والملك من خلال الشعب والجيش ، فالرواية تحاول تصوير أحاسيس المرأة الوطنية التى لا تختلف عن شعور وأحاسيس الرجل تجاه الوطن " ويخيل إلى ليلى أن شعر رأسها قد وقف وتسرى الرجفة إلى جسمها ، نفس الرجفة التى تصيبها حين تسمع فى الراديو حديثا عن مجد ماض لمصر أو تقرأ جانبا مشرقا من تاريخها . " ([105])

وحينما يخبرها أخوها محمود بإلغاء معاهدة 1936 " قفزت من على طرف السرير وقد احمر وجهها . مش معقول " ([106])

وإن كانت ليلى فى البداية تكتفى بتتبع اخبار الوطن وما يدور به من خلال أخيها محمود الذى يعبر عن نموذج المثقف الثورى فى الرواية ، فإنها فيما بعد بالرغم من تلك القيود التى تحاصرها ، إلا أنها حاولت ألا يقتصر دورها على المتابعة السلبية ؛ بل اتخذت خطوة أجرأ فشاركت فى مظاهرة الطلبة والطالبات بعد إلغاء معاهدة 1936 " إحنا مش أقل من الطلبة .. بنات بنات ، البنات برضه عندهم شعور ... ضرورى نعبر عن شعورنا . " ([107])

وهنا طغى الشعور الوطنى عند ليلى على شعور الخوف من أبيها ورد فعله الذى تعرف أنه سوف يكون قاسيا إلى أقصى حد ومع ذلك قررت الانضمام للمظاهرة فنجدها ترد على سؤال من زميلتها وابنة خالتها " افرضى أهلك شافوكى أبوك ولا محمود " فترد " أهلى أهلى هو ما حدش له أهل غيرى " " واندفع الدم فى رأس ليلى ، انتشت وشعرت أنها قوية وخفيفة كالطير وشقت الصفوف إلى الأمام وارتفعت على أكتاف الطالبات وهتفت

لحظة بصوت غير صوتها صوت اجتمع فيه كيانها الذى مضى وكيانها الآتى وكيان هذه الآلاف التى امتدت على مرأى بصرها " ([108])

لقد طغى الشعور العام المتعلق بالوطن على شعور الخوف من الأب الذى يخيل إليها أنها تراه يقف على الرصيف المقابل ، فوجودها وسط الجموع جعل صورة أبيها تتلاشى من مرأى بصرها " لم تعد ترى إلا هذه الالاف وقد انصهرت فى كل ... كل إلى المام يدفعها .. كل يحميها ويحطها وانطلقت من جديد تهتف بصوت غير صوتها وحد كيانها وكيان الكل .. " ([109]) وهنا يصير الالتحام بالجموع والالتفاف حول هدف وطنى واحد هو ما يمنح ليلى الشعور بالأمان وليس سلطة الأب أو جدران البيت .

ومن المواقف التى تبين التلازم بين تحرر الوطن وتحرر ليلى فى الرواية موقف خروج الملك فاروق من مصر ، فعندما سمعت بخروجه كانت تمشى فى الشارع وكان أحد العمال ببدلته الزرقاء هو من أخبرها بذلك حيث " مدت ليلى يدها إليه تصافحه وشد العامل على يدها فى بساطة وقوة وقال مبروك " ([110])وهكذا فإن ليلى لا تجد نفسها إلا حينما تخرج من بين جدران المنزل فهى حين تلتحم بالناس تشعر بكينونتها وبقدرتها على أن تكون عنصرا فعالا فى بناء وطنها " وقفت ليلى لحظة بينهم وهى تشعر أنها منهم وأنهم منها وأنهم جميعا ساهموا بطريقة ما فى طرد الملك . وغزاها شعور بالارتياح والانتماء وبالاعتداد .. " ([111])

ومع قدوم ثورة 23 يوليو 1952 هبت رياح التغيير لا لتطول بنية المجتمع السياسية والاقتصادية فقط ، ولكن لتحدث ثورة مماثلة فى بنيته الاجتماعية ، فحاولت أن تلغى الفوارق والحدود ليس فقط بين الطبقات ولكن أيضا بين الرجل والمرأة فقد نص دستور 1956 على سبيل المثال " على أهمية مساواة المرأة بالرجل فى الحقوق والواجبات العامة وفى حق التصويت والترشح للانتخابات وفى حق التعليم وشغل الوظائف. وصدر الميثاق الوطنى 1962 ليؤكد على ضرورة إسقاط بقايا الأغلال التى تعوق حركة المرأة حتى تستطيع أن تشارك بعمق وإيجابية فى صنع الحياة . " ([112])

وفى هذا السياق ، فإنه منذ عام 1952 ظهر الدور الواضح للدولة فى توجيه الحركة النسائية ؛ فبدأت فى تخصيص مقاعد للمرأة فى تنظيمات حزب الاتحاد الاشتراكى ، وحصلت المرأة على حقها فى التعيين فى منصب وزيرة عام 1962. ([113])

إن هذه التغيرات ساعدت على ولادة نظرة جديدة للمرأة والشعور بهويتها وكيانها كعضو فاعل فى المجتمع ، لا مجرد دمية يحركها الآخرون كيفما شاءوا وقتما شاءوا . يتبين ذلك حينما أتيحت الفرصة لفتح باب التطوع من قبل الحكومة للفتيات للمشاركة فى الحرس الوطنى " وتقدم الضابط بين الصفوف يتكلم كلاما عاديا بلا فصاحة , كلاما ينبعث من إحساس جديد على هؤلاء الفتيات ، إحساس بقيمة المرأة وبالمساواةالحقيقية التى تتاح لها لأول مرة إذ يتاح لها حق الدفاع عن الوطن وتحجرت الدموع فى عيون وتطلعت عيون فى دهشة وكأن باب عالم غريب قد تفتح أمامها ." ([114])ولهذا فقد انتصرت ليلى على ضعفها وخوفها وترددها وكتبت اسمها فى كشوف المتطوعات فى الحرس الوطنى " وتمتعت ليلى بكل لحظة من لحظات التدريب وهى تستعيد الاحساس الذى فقدته فى الجامعة ، الاحساس بأنها جزء من كل " ([115])

ويبدو الهم الوطنى مسيطرا على ليلى حينما تستمع لخطاب عبدالناصر الذى أعلن فيه تأميم قناة السويس للدرجة التى حولتها من إنسان قابع فى ذاته ويحبس نفسه داخل حدود الأنا وحدود التقاليد المفروضة عليها " انعزلت حبيسة وراء الأنا وكأن الدنيا كلها قد تركزت فى هذه الأنا " ([116]) تحولت من كائن يدعى إمرأة إلى مواطنة يجب عليها أن تشارك فى هموم وطنها الذى تعيش فيه ، ولذا فعندما تسمع هذا الخطاب تقول لأخيها " شعرت أننى قوية وأنى قادرة على كل شىء . كل شىء .. أتفهمنى ؟ والشعور بالكبرياء الذى نسانى عاد إلى من جديد والانتماء يا محمود . لم أعد وحيدة ." ([117]) . ومع كل حدث على مستوى الوطن نجد تحولا وتغيرا فى شخصية ليلى وفى سلوكها فمع تأميم القناة " كانت تتعجب من الشعور الذى تشعره " الشعور بالعجب لأن القوة لا زالت تنتفض فى أعماقى حية وإن كانت حبيسة . " ([118]) ثم تربط ما بين حالها وحالة الوطن " أهذه هى المعجزة ... التى ستهزنا وتجعلنا ننفض أكفاننا وننبعث أحرارا أقوياء من جديد . " ([119])

و تتخلى ليلى عن سلبيتها وتتجه للمشاركة فى قضايا وطنها حينما طلبت أن يتم تعيينها كمدرسة فى بور سعيد دون علم أبيها أو خطيبها الدكتور رمزى، فقد كان السفر لبورسعيد بمثابة كسر للقيود الكثيرة التى أحاطتها " تحرك القطار وتهلل وجه ليلى .. وصاحت وكأنها تتغنى بأغنية : أنا مش خايفة مش خايفة " ([120])

و تنضم ليلى لمساعدة رجال الإسعاف وتمسك بالسلاح وتحارب مع المقاومة الشعبية فى بورسعيد أثناء العدوان الثلاثى 1956 وترفض العودة للقاهرة ، وتصر على البقاء . وهو الأمر الذى يدهش أخوها محمود من هذا التغير فقد " خرجت من دائرة الأنا إلى دائرة الكل وما من أحد يستطيع أن يوقفها " وفى هذه اللحظة التى لا يتم التفرقة فيها بين رجل وإمراة تتغير نظرة محمود لأخته ليلى فقد رآها ندا وشريكا له تفعل ما يفعل دون تقصير ولهذا فقد " مد يده ليربت على كتفيها وبدلا من أن يفعل ذلك وجد نفسه يصافحها مصافحة الند للند." ([121]) حيث تبدأ نظرة جديدة للمرأة باعتبارها شريكا فى معارك الوطن الكبرى .

وهكذا ، كان للتطور الذى مر به المجتمع المصرى والظروف التى تضافرت بأنواعها لتخلق واقعا يخضع لمثيرات جديدة ، الأثر على المرأة التى أحست بأهمية دورها بعد أن أزاحت الستار عن جمودها وتخلصت من إنزوائها وخرجت لتشارك فى جميع الميادين متسلحة بعقيدتها ومؤمنة بقضيتها لتحارب الرافضين. ([122]) لوجودها فى الفضاء العام ولكى تثبت عدالة قضيتها

وفى رواية خديجة وسوسن يمكن التعرف على مشاركة المرأة فى المجال العام من خلال التطور الذى لحق بشخصية المرأة المصرية فى ظل تطورات المجتمع فى فترات الخمسينيات والستينيات والسبعينيات وبداية الثمانينيات من القرن العشرين . وسوف يتم ذلك أيضا بالمقارنة بين وضع المرأة التقليدى الذى تعيشه إمراة الخمسينيات وبداية الستينيات وتمثلها شخصية الأم (خديجة) ، ووضع المرأة الجديدة التى تفتح وعيها على هزيمة الخامس من يونيو 1967 وحرب أكتوبر 1973 وما تبعها من تحولات فى المجتمع .

وتمثل هذا النموذج شخصية الابنة المتمردة (سوسن)؛ فمواقف كل من الشخصيتين تبين كيف تأثرت المرأة بتغيرات المجتمع وبخاصة على المستوى السياسى .

وفى البدء وكما سبق وأشرنا فإن شخصية الأم " خديجة " قد تم تدجينها مبكرا بفعل الأم والأب وقيم وتقاليد المجتمع التى رضخت لها منذ طفولتها وبالرغم من محاولاتها الفهم لما يحدث لها ، إلا أنها سرعان ما تمثلت للدور الذى رسم لها ، بل إنها كانت حريصة على أداء الدور بالشكل الذى يرضى الجميع عنها: الزوج والمعارف والأصدقاء . كما أنها حاولت أن تجعل من ابنتيها صورة مصغرة لها. وفى حين نجحت فى ذلك مع الابنة الكبرى " زينب " ، فقد فشلت مع الابنة الأصغر " سوسن " التى تصفها أمها بكونها "ليس جسمها فقط الذى يتغيريوما بعد يوم بل عقلها أيضا . تقرأ بلا انقطاع وعندما ترفع عينيها عن الكتاب لا يسمع المرء منها إلا كلمة لا . إنها عنيدة والكتب تغذى عنادها عنيدة صاخبة متمردة ومتبرمة بداع أو بدون داع . "([123]) ويمثل هذا التمرد قلقا بالنسبة للأم وهو ما يجعلها تعلن " ياخوفى من سوسن .. إنها لا تخاف منى ولا تخاف أحد .. فما العمل فى بنت لا تخاف أحد ؟ " ([124])

فشخصية خديجة هى شخصية المجال الخاص التى تعيش فى حدود أسرتها ومصلحتها الخاصة فقط دون النظر لما يجرى فى الشأن العام ؛فمهما يحدث حولها تردد فى أكثر من موقف " لا علاقة لنا بالسياسة" . وعندما يأخذ الرئيس السادات قرارات الاعتقال التى شملت آلاف المعارضين له وهو القرار الذى يصفه زوجها بأنه إجراء خطير نجدها ترد عليه " لقد زادتها المعارضة وهو يصفى حساباته معها . أما نحن فليس لنا لا فى الثور ولا فى الطحين .. لا علاقة لنا بالسياسة . انسى كل ذلك واستمتع بإجازتك "[125]. وحينما يتم اغتيال الرئيس السادات تقول عن زوجها " لم أكن أرى داعيا لقلقه فما دخلنا نحن بمصير رئيس يرحل وآخر يجىء . لا علاقة لنا بالسياسة و لم يكن لنا علاقة بها فى أى وقت فلماذا القلق إذن . " ([126])

وعلى النقيض من أمها تأتى شخصية سوسن التى تعبر عن تيار المرأة الجديدة ، المرأة التى تفتح وعيها طفلة على هزيمة الخامس من يونيو فى العام 1967 حيث كان

عمرها وقتها ثلاثة عشر عاما ،وحينما رأت عبدالناصر يعلن تنحية عن رئاسة الجمهورية فى خطابه عبر التليفزيون تنزل الشارع، بالرغم من معارضة أمها، كى تسير فى المظاهرة التى تطالبه عدم التنحى وفى ذلك تقول " ركضت إلى الشارع كأن فيه النجاة من الموت .. " (127)

ويبدو وعى "سوسن" الحائر بين ما تسمعه من حوار جدها فى البيت عن " قرارات الاشتراكية وعبدالناصر الذى خرب البلد .. " وبين ما تأخذه فى المدرسة وهى طفلة عن شخصية عبدالناصر البطل والزعيم " الذى طرد الانجليز من مصر وأمم القناة وحقق الاشتراكية التى تعنى الكفاية والعدل والذى سوف يحرر القدس كما فعل صلاح الدين .. " وربما كان هذا الوعى الحائر هو ما جعلها تحاول أن تصل إلى الحقيقة بنفسها " فهل ولد الانشقاق لحظتها أم أنه جاء بعد ذلك وأنا أحفر بأظافرى بحثا عن الإجابات التى تروى .. " (128).

ويبدو تأثير الهزيمة على شخصية سوسن التى تلجأ لقراءة التاريخ حتى تتعرف أسباب الهزيمة وتظل تعانى من الإحساس بالخيانة التى أدت لهزيمة 67 ، والتى تشبهها بالخيانة التى تعرض لها عرابى " فهل كانت هزيمة التل الكبير هى التى توجع أم هزيمة الجيش فى سيناء ؟ شىء يجرح ويهين يلازمنى فى النهار فأواجهه بعناد شرس متخشب وفى الليل يفيض دمعا يغمرنى فأصبح ككسرة خبز فى الماء فتاتا هشا .. " وحينما تكبر سوسن وتدخل الجامعة عام 1970 ويموت عبدالناصرنجدها " استبدلت بثوبها ثوبا أسود . طلبت منه أن خلعه فورا . لم تستجب . تجلس بملابس الحداد صامتة جامدة الوجه كأنها تحولت إلى حجر . أصرت أن تلبس السواد 40 يوما . " (129)

ومع مجى فترة السبعينيات من القرن العشرين ودخول سوسن الجامعة لا تقتصر مشاركتها فى المجال العام على مجرد الدفاع عن عبد الناصر وسياساته فى وجه الأب والجد أو الرغبة فى نزول المظاهرات ، بل إنها تحاول أن تكون طرفا فاعلا فى مجتمعها من خلال المشاركة الفعالة وإبداء الرأى واتخاذ موقف تجاه التحولات المختلفة والسياسات التى اتخذت

فى فترة السبعينيات فنجدها تقرأ الكتب المتنوعة فى الاقتصاد والسياسة والتاريخ حتى تستطيع فهم ما يحدث حولها من خلال المعرفة التى تحصلها ولا تكتفى بذلك، بل تشترك فى إحدى الأسر الطلابية فى الكلية حيث التحقت بكلية الحقوق. ومن خلال مجلة الحائط المتعلقة بهذه الأسرة تستطيع سوسن وزملاؤها من الطلاب مهاجمة تلك التغيرات التى رأوها تتم فى مصلحة فئة قليلة من الشعب على حساب بقية الشعب من الكادحين والبسطاء حيث تتناول موضوعات المجلة " مقالات ورسوم كاريكاترية . مقال بعنوان الجامعة المطوقة وآخر بعنوان قطط سمان تحكم وفئران تحمل القلم ..... " ([130]) وهو الأمر الذى آثار انزعاج الأم خديجة حينما قرأت هذه الموضوعات مما دعاها إخبار زوجها بهذا الأمر " حكيت له بالتفصيل عن المقالات التى تهاجم الحكومة والرسوم الكاريكاتورية التى تسخر من الجميع حتى مدير الجامعة يسخرون منه .. تصور ؟" ([131])

وهكذا تقدم سوسن نموذج للفتاة الجامعية فى فترة السبعينيات وبداية الثمانينيات من القرن العشرين التى أتيح لها بفضل بعض الحقوق التى نالتها المرأة فى تلك الفترة أن تخرج للحياة العامة وأن تشارك الرجل فى مجالات متعددة وهو ما زاد من ثقتها بنفسها للحد الذى نرى فيه سوسن تستقل بمنزل مستقل عن منزل والدها عندما هددتها أمها أن تترك العمل بالسياسة بعد تخرجها وعملها بالمحاماة وفى ذلك تروى خديجة " عندما أعلنت أنها سوف تستقل بحياتها وتقيم بمفردها كان الكيل قد فاض فقلت لها إفعلى ما بدا لك انت حرة .ولكن اعلمى أننى لست راضية عما تفعلين أسقطتك من حسابى و لم أعد أهتم . "([132]) وتنضم لإحدى الجماعات المعارضة مما يجعل اسمها مسجل فى قوائم فى وزارة الداخلية هى وزملاؤها ضمن أسماء المعارضين للحكومة وهو الأمر الذى يغضب أمها منه غضبا شديد ا عندما تعلم بذلك " سوسن مجرمة خدعتنى وخانت ثقتى فيها أوهمتنى أنها ارتدت عن عنادها وسلوكها المراهق وهى على حالها لم تتغير ... مشاكلها كثيرة من أيام الجامعة وزارة الداخلية تعرف عن بنتى أكتر مما أعرف .. تقوم بنشاط مشبوه ؟ إنها مجنونة .. أنانية لا تفكر فى سمعتها ولا فى سمعة أبيها . ماذا يقول الناس ابنة كمال صفوت على

علاقة بالصعاليك الذين لا عمل لهم سوى معارضة الحكومة . ومن أين أتت بهذا الطيش ؟ لم يحدث أبدا فى عائلتنا أن خرجت بني بهذا الشكل عن الصراط المستقيم ... " ([133])

وتتختم رواية" خديجة وسوسن" بمشهد يدل على مدى انصهار شخصية سوسن فى المجال العام ومدى إدراكها للمتناقضات العديدة التى يحتويها المجتمع وحالة التردى التى بدأت فى بداية الثمانينيات ففى وصفها لميدان التحرير تقول " هذا ميدان كبير ، كالمدينة به كل شىء ... البناية الضخمة والبيت العتيق الذى يقاوم بلاء الزمن والمتحف المصرى والجامعة الأجنبية والكشك الخشبى الذى يبيع أشرطة الشيخ عبدالباسط وأم كلثوم... وسيارة الأمن المحشوة بالجنود الفقراء وماسورة ماء الصرف المكسورة حولها بركة الماء الآسن ... هذا ميدان كبير .. كررت لنفسى وأنا أتطلع إلى المارة وهم يعبرون ركضا فى حذر متوجس ، لم تكن هناك أرصفة ولا خطوط لعبور المشاه . إنه ميدان كبير على أن أعبر بحرص كى لا تدهمنى سيارة مسرعة فأفقد حياتى بلا ثمن ... " ([134])

وفى رواية " دارية " يمكن لنا أن تعرف على خروج المرأة للمجال العام فى ظل تغيرات فترة التسعينيات من خلال التطور الذى طرأ على شخصية " دارية " ؛ فالذات الأنثوية فى رواية دارية تتخذ "تشكلات عدة : بدءا بذات أنثوية خاضعة لمفاهيم المجتمع الأبوى ، لا تعى قيمتها ولا كينونتها ، مرورا بذات تمر بأطوار من المعاناة ، للتحول إلى ذات أخرى أكثر وعيا وتيقظا بما قد ينتج عن ذلك من أفعال تمرد مشوبة بالعذابات تقوم على اعتاق الجسد من أسر السلطة تمهيدا لاعتاق الفكر والروح، متخذة من فعل الكتابة وسيلتها لذلك وهى بذلك تنسجم مع أيديولوجية الفكر التحررى النسوى المتخذ من الإبداع وسيلته للوعى وصولا بالذات إلى مرحلة الانعتاق ؛ إذ تدخل مرحلة الانفصال عن الآخر.([135]) وبالرغم من كون دارية زوجة وأم وتعمل مدرسة .أى أنها بالفعل تشارك فى المجال العام ، لكنها مشاركة منقوصة كما سبق وأشرنا تقتصر على الذهاب للعمل وهى تحمل معها تعاليم المجال الخاص . ومع ذلك مثل مكان العمل بالنسبة لها متنفسا للحرية التى

تفتقدها دارية فى المنزل " كانت أمتع أوقات دارية فى المدرسة هو وقت النادى الثقافى ... مساحات الإبداع تتمرد على قيود المنهج والنظام والمفروضات ... " ([136])

هذا ، وترتبط مشاركة دارية فى المجال العام برحلة البحث عن ذاتها وكينونتها التى لم تتحق لها إلا من خلال ارتياد هذا المجال ، ولذا فقد مرت دارية بعدة مراحل **بدءا من الخضوع والخنوع** لسلطة الزوج ومرورا **بمرحلة الصراع** الذى عاشته مابين كونها زوجة وأم ورغبتها فى تحقيق ذاتها من خلال الخروج للعالم الكبير مع عناد الزوج ورفضه لهذه الرغبة فى تحقيق الذات خوفا على سلطته؛ ف" سيف " "يتأمل ما يمكن أن تكون عليه الحياة إن استجابت لما يسميه النداهة . فاندفعت فى طريق يأخذها بعيدا عن واجباتها الأساسية ومسئولياتها الأولى ... لم يقتنع برأيها ألا تعارض هناك بين كونها زوجة وأما وإنسانة لها اهتمامات . " ([137]) ولهذا نجد دارية فى مراحلها الأولى تكتفى بمناقشة وزيارة صديقاتها المثقفات ممن يحبين الشعر والرسم والفنون بشكل عام ، وهو ما يقلق سيف الممثل للسلطة فيحاول منعها من الالتقاء بهؤلاء " تقعدوا وتتكلموا فى الأدب والشعر وشعارات المساواة وحرية المرأة .. " ([138]) ، فالخوف هنا ليس من الالتقاء بهذه النساء ولكن الخوف يأتى من الأفكار التى تناقشها هذه النساء فتساعد " دارية "على المعرفة بذاتها أولا وبالعالم من حولها خارج تلك الحدود التى يرسمها لها " سيف " وهو ما يتضح بقوة عندما يعثر على كتاب السياسة الجنسية ل " كيت ميليت " مقلوبا على وجهه ويسألها عنه فتجيب " مش كتاب فاضح . دا كتاب بيناقش تاريخ الحركة النسائية فى الغرب فى الستينيات . حرب المرأة للحصول على حق التعليم والتصويت . " ([139]). ومن الملاحظ أنه كلما أمعنت السلطة فى فرض حصارها على دارية كلما أدى ذلك بها للتمسك بالدفاع عن حريتها ومحاولة الحصول عليها حتى تكون إنسانا يكون ما يريد وليس ما يريده الآخرون، فالبرغم من تهديد سيف لزوجته بالطلاق ومحاولته منعها من رؤية طفليها بل ومنعها من السفر وطلبها فى بيت الطاعة ، إلا أنها تظل متمسكة بهذا الحق ولهذا تظل متذكرة كلمات أبيها " تيقنى أنك فى حضرة الله الذى سواك حرة ، وأن هذه الحرية هى أمانته التى حملها الانسان... وقولى لمن يعترض الطريق لا ولا ولا .. " ([140]) وهو الأمر الذى يجعل سيف يتهم الأب بتحريض

دارية على التمرد " أنه بيحرضك على التمرد " ([141]) وهو ما تصصحه له حينما تقول " بيحرضنى على معرفة ذاتى والتمسك بالمعرفة دى لما ألاقيها . " ([142]) فالمعرفة والوعى هما البداية الحقيقية لمعرفة الذات ومعرفة العالم . وتتأتى هذه المعرفة وهذا الوعى ل" دارية " من خلال خروجها للمجال العام وما قامت به من خطوات فى سبيل تحقيق هذه المعرفة وانصهارها بالعالم الخارجى؛ فتتقدم للحصول على دبلومة النقد الفنى وتسافر إلى ألمانيا فى بعثة لاستكمال دراستها حيث تتعرف هناك على الرسام المصرى" نور "الذى يساعدها فى اكتشاف ذاتها . وفى حديثها عن تجربة السفر الأولى لها بعيدا عن سلطة ومراقبة الزوج الداخلية والخارجية لها تقول الراوية " كانت المرة الأولى التى تسافر وسيف ليس مستوطنا داخلها بكل ممنوعاته ومحاذيره . بكل الخوف الذى زرعه داخلها من الناس المتربصين بها . متأهبون للغدر فى أى لحظة . كانت هذه المرة " دارية " فحسب . دافئة طيبة ومبتسمة لكل الوجوه . مفتوحة للعالم . " ([143])

وتعود دارية وقد أنهت بعثتها واستطاعت الحصول على دبلومة النقد الفنى وتنشر ديوانها الأول وتحاول السفر لمؤتمر شعرى فى لبنان ، وتخرج للحياة العامة إنسانا واثقا بنفسه معتدا بقدراته مومنا بإرادته كمخلوق حر يحاول أن يعرف وأن يضيف لمن حوله كما تخبر ابنها بذلك " اتعلم حاجة جديدة كل يوم . " ([144])

تتحول دارية من شخصية مستكينة وخاضعة لشخصية أخرى قادرة على اتخاذ موقف من الحياة التى تعيشها ولها القدرة على اختيار من تكون " تكرر على نفسها بصوت مسموع إن حربها لم تكن من أجل وجودها كشاعرة فحسب ، بل كإنسانة لها الحق فى اختيار ما تقرأ وما تكتب ومن تصادق . " ([145]) وهى بذلك تعد نموذجا لإمرأة جيل التسعسنيات من القرن العشرين ، المرأة المثقفة التى تحاول إثبات ذاتها وأن يكون لها دورها فى مجتمعها ليس من خلال التمرد ،ولكن عن طريق البحث عن الحرية التى تحمل فى ثناياها الالتزام ولذا فهى ترفض الحرية بلا قيود وترفض الانغلاق والجمود وفى ذلك تخاطب نور "

هى الحرية يانور إننا نعمل اللى فى مزاجنا . ما انت ممكن تكون جر فى أفعالك فى جسمك لكنك عبد لأفكار أو عقد قديمة مش عارف تتخطاها . " ([146])

وبوجه عام وبالرغم من أن رواية دارية لا يظهر فى أحداثها بشكل مباشر ما قد اعترى المجتمع من تغيرات فى فترة التسعينيات وما بعدها ، إلا أنها تعد نتاجا لمرحلة جديدة من واقع التسعينيات ؛ إذ شهدت هذه المرحلة التاريخية تغيرا فى الواقعين السياسى والاجتماعى ." حيث حالة من الإفلاس السياسى والاجتماعى والاقتصادى وزيادة حالة الاغتراب فى مجتمع فقد القدرة على الحلم والتطلع لمستقبل أفضل، ففى ظل هذا الواقع نجد أن الكل يعانى، وفى مقدمة من يعانون معاناة مضاعفة دائما فى المجتمع الفقراء والنساء ، وبالتالى يصبح تجسيد معاناة المرأة له طابعه الخاص الذى يستوجب البحث . ([147]) وهو ما حاولت رواية دارية تصويره وتجسيده .

وبوجه عام تتفق الروايات فى رؤيتها لمشاركة المرأة فى المجال العام على وجود كثير من المعوقات التى تقف فى وجه هذه المشاركة فى ظل ثقافة المجتمع الذكورية التى تعلى من شأن الرجل وتحط من قيمة الأنثى .وفى هذا الصدد تشير إحدى الدراسات إلى أن " هذه النظرة لا تقتصر على المستويات الوظيفية والإدارية العليا فى كثير من المواقع ، ولكنها تمتد إلى مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية ، بحيث يكاد ينفرد الرجل بممارسة أعمال وشغل مواقع أو مراكز يتم حرمان المرأة منها ... بدعوى أن الرجل هو الأكثر عقلانية وقدرة على تحمل المسئولية واتخاذ القرارات وتنفيذها ، فى حين يظل وجود المرأة فى دوائر السلطة والسيادة مجرد عمل مكمل أو تال أو ملحق بأدوار الرجال ." ([148])

وتأكيدا لهذا الواقع يفيد تقرير البنك الدولى أن النساء فى منطقة الشرق الأوسط تواجه تمييزا فى المعاملة بينها وبين الرجل من قبل بعض القوانين التى تعمل على استمرار الصور النمطية على أساس النوع حول القدرات النسبية للرجال والنساء . وفى نهاية المطاف وضعهم فى المجتمع . وهذه المعاملة التى تقوم على التمييز تعمل على تقييد قدرات النساء فى المشاركة بفاعلية فى المجال العام . ([149])

المحور الثالث : – المواقف المختلفة التى سادت المجتمع إزاء مشاركة المرأة فى المجال العام

وتصور الروايات الثلاثة المواقف الفكرية المختلفة التى سادت المجتمع إزاء مشاركة المرأة فى المجال العام ، والجدل الذى ثار حول هذه القضية بين مؤيد ومعارض كما يلى :

تصور رواية الباب المفتوح هذه المواقف التى انقسمت ما بين مؤيد ومعارض ؛ وقد تمثل الاتجاه المعارض فى هؤلاء المحافظين الذين رأوا أن البيت هو المكان الأول والأخير للمرأة وهؤلاء يمثلهم والد ليلى ووالدتها وخالتها والدكتور رمزى. وقد سبق من عرض مواقفهم كيف أنهم لا يسمحون للمرأة بتجاوز الدور التقليدى لها والمتمثل فى الأدوار الطبيعية :الزواج والحمل ورعاية الأسرة وحتى وإن سمحوا لها بارتياد المجال العام والخروج للعمل فإنهم يختارون لها العمل فى الوظائف التى تعد امتدادا لدور الأم كالعمل بالتدريس الذى أراده الأب والدكتور رمزى لليلى" كل شيء يستوى لديها الآن ، سواء اشتغلت عقب تخرجها بالصحافة كما أرادت دائما أو اشتغلت بالتدريس كما يريد رمزى" ([150]) بالرغم من حبها للصحافة ورغبتها فى الكتابة " لقد أرادت دائما أن تتخذ من الكتابة مهنة وأن تعبر عن نفسها وعن الناس من حولها . " ([151])

فرمزى يؤمن بتبعية المرأة للرجل وأن تذوب شخصيتها فى شخصيته ؛ فلا يصح لها أن تكون شخصا مستقلا أو أن تقدم إسهاما فى المجال العام ؛لذا نجده حينما يراها وهى تحمل ملابس التدريب بعد تطوعها فى الحرس الوطنى يخاطبها " أظن حضرتك فاكرة نفسك مهمة أوى حاتحاربى ، مش كدا ؟ ... واستطرد رمزى قائلا : امتى حانكبر على الأفكار الطفولية دى ؟ امتى حانفهم إن كل إنسان له مجاله . " ([152]) ولا عجب أن صاحب هذه النظرة عن المرأة تكون مبررات اختياره لليلى كزوجة تنحصر فقط فى " طبعا عشان مطيعة وهادية وبتسمعى الكلام . " ([153]) كما يبدو من مواقف هذه الشخصية إنكارها التام لانخراط المرأة فى العمل السياسى ، فالمرأة من وجهة نظره نكرة لا تعرف إلا من خلال الاقتران برجل يمنحها الاحترام والتقدير " لقد منحها كل شيء يمكن أن يمنحه رجل لإمرأة

منحها اسمه ومركزه وماله واضفى عليها الاحترام بعد أن كانت نكرة أصبح الكل يحترمها على أساس أنها زوجته المقبلة . " ([154])

ولعل نظرة الاستعلاء والتفوق من جانب رمزى هى ما تجعله يستنكر على ليلى موقفها الجديد من قضايا وطنها ، حيث بدأت تشترك فى الحوارات والمناقشات المتعلقة بمصير الوطن ويصير لها رأى وحجة تدافع عنها فى وجهه دون خوف بفعل أحداث المجتمع الجديدة التى صارت جزءا من واقعها ، فحينما تعلن استهجانها لموقفه المعارض من تأميم قناة السويس يعلق النص " كان قد مضى وقت طويل لم تفتح فمها برأى معارض لرأيه وها هى ذى تتكلم بثقة وبوقاحة كما لو كانت تفهم من أمور الدنيا أكثر مما يفهم . " ([155])

أما الموقف المؤيد لتحرر المرأة وخروجها للشأن العام فيمثلة جيل الشباب التقدمى الذى يمثل جيل ثورة يوليو ،الذى آمن بمبادئها فى العدل والحرية والمساواة ، وهؤلاء يمثلهم "محمود" أخو "ليلى "الأكبر وزميله فى المقاومة الشعبية "حسين" ؛ فحسين يمثل المناضل الثورى الذى يثور على كل الأوضاع البالية والمهترئة فى المجتمع بما فيها أوضاع المرأة التى ترزح تحت نير الاستغلال والظلم، ولذا فهو يعتقد بضرورة مساعدة المرأة على بلوغ حقوقها التى سلبت منها .وهو يرى أنه يجب أن تمتلك المرأة الإرادة الداخلية التى تمكنها من فعل ذلك فيجب أن تكون هى المؤمن الأول بعدالة قضيتها ولهذا نجده يخاطب ليلى " فلا تنحبسى فى الدائرة الضيقة .. انطلقى يا حبيبتى .. صلى كيانك بالآخرين .. بالملايين من الآخرين بالأرض الطيبة أرضنا وبالشعب الطيب شعبنا .... وستجدين حبا أكبر منى ومنك .. حبا لا يستطيع أحد أن يسلبك إياه .... حب الوطن وحب الشعب ...فانطلقى .. افتحى الباب على مصرعيه واتركيه مفتوحا . " ([156])

وعن المواقف المختلفة فيما يتعلق بمشاركة المرأة فى المجال العام التى تضمنتها رواية " خديجة وسوسن" : فيمكن القول : إن الرواية فى مجملها تشير للمواقف المختلفة ما بين مؤيد ومعارض لهذه القضية ؛ فنجد فريقا محافظا يحرم على المرأة العمل فى المجال العام وبخاصة فى مجال السياسة ويتضح ذلك من خلال موقف خديجة وزوجها الذى حينما علم

بنشاط سوسن السياسى داخل الجامعة ومعارضتها لسياسة الحكومة فى السبعينيات من القرن العشرين يخبرها أنهم أسرة لا علاقة لهم بالسياسة وأنها تستطيع خدمة بلدها بعيدا عن السياسة " ما دخل السياسة فى الموضوع ؟ أنك تهاجمين الحكومة ولن تجنى من وراء ذلك سوى السجن والبهدلة وانت بنت ونحن أسرة محترمة ... أريدك أن تعدينى ألا تتدخلى فى المسائل السياسية . " ([157])

فى حين يتمثل الفريق المؤيد لهذه القضية فى الرواية فى فئة المثقفين الذين يمثلهم الأستاذ الجامعى المعارض للحكومة والتى تعجب سوسن بأرائه وتنضم للجماعة المعارضة التى يكونها وتصير عضوا فيها ؛ ففى لقائه مع خديجة والدة سوسن التى ذهبت إليه كى تطلب منه إبعاد ابنتها عن طريق السياسة لأنهم أسرة لا شأن لهم بالسياسة نجده يخاطبها " لم تعد سوسن صغيرة يا سيدة خديجة . أتركيها إذن تدير حياتها كما تريد . ابنتك محامية ، هل تريدين أن تدافع عن حقوق الناس وتفرط فى حقوقها ؟ " ([158])

و فى رواية دارية تتمثل المواقف المختلفة من هذه القضية من خلال بعض الشخصيات ، فنجد سيف زوج دارية يمثل موقف الفئة المعارضة الشديدة بل والمتصلبة فى رأيها إزاء هذه القضية ؛ فتشير كل مواقفه بلا استثناء إلى معارضته لكل محاولات دارية لإثبات نفسها فعلى حد تعبير دارية " دايما يقارن بين الشغل والبيت ويطلب أكتر " ([159]) ويبدو موقفه هذا واضحا من خلال حوارته التى تؤكد دوما " أنا عايز زوجة وبس – الست ملهاش غير بيتها – ملكيش وجود خارج الأسرة " إلى غير ذلك من أفكار تعكس ما يسود المجتمع من فكر تقليدى فيما يتعلق بهذا الشأن واستمرار التأكيد عليه من قبل البعض حتى فى أواخر القرن العشرين التى تصورها الرواية

ويندرج تحت لواء **الفريق المؤيد** الفئة التى تضم والد دارية وزميلاتها فى العمل وهؤلاء يمثلون الفريق الذى ينشد المعرفة والحرية والمناداة بالمساواة ، فالأب كان دوما يشجع ابنته على اكتساب المعرفة ومواصلة دراستها للمجال الذى تحبه .

وبعد ، فإن الحقيقة اللافتة للانتباه فيما يتعلق بخروج المرأة ومشاركتها فى المجال العام ، هو استمرار الانقسام فى المواقف ما بين مؤيد ومعارض عبر الفترات التاريخية المختلفة التى تصورها الروايات . ويرتبط بهذه الحقيقة حقيقة أخرى هى الازدواجية التى تطبع مواقف الرجل بشكل خاص من هذه القضية ، فعلى مستوى القول يكون هناك تأكيد مستمر على حرية المرأة بوجه عام فى العلم والعمل والحصول على كافة الحقوق المتعلقة بها ، ولكن حينما تكون هذه المرأة الزوجة أو الأخت أو الابنة فالأمر يختلف تماما .

تاسعا : النتائج العامة للدراسة :

كانت العلاقة بين الأدب النسوى ومشاركة المرأة فى المجال العام هى الإشكالية التى حاولت هذه الدراسة التعرف عليها باعتبارها مسعى رئيسا لها . وقد حاولت الوصول لهذا المسعى من خلال طرح مجموعة من التساؤلات شكلت الإجابة عليها الطريق لسبر أغوار هذه العلاقة من خلال اختيار أحد أشكال الأدب النسوى الأكثر انتشارا وذيوعا : الرواية النسائية .

فمن خلال تحليل مضمنون ثلاثة أعمال روائية لثلاث كاتبات روائيات مصريات ينتمين لأجيال روائية مختلفة أمكن التوصل للنتائج التالية :

1-**فيما يخص الكيفية التى صورت بها الرواية النسائية آليات قصر دور المرأة فى المجال الخاص** : فقد توصلت الدراسة إلى أن هناك عدة آليات تساهم فى تدعيم النظرة المتعلقة بقصر المرأة فى حدود المجال الخاص الذى يتعلق بالفضاء المتعلق بالمنزل وما يشير إليه من دلالات رمزية تتمثل فى الأنشطة الطبيعية التى يجب أن تكون المجال الأساسى للمرأة الذى تنفق فيه حياتها كلها كالزواج والحمل وتربية الأبناء والاعتناء بكل الأمور والشئون المنزلية . وبوجه عام فقد تمثلت أهم هذه الآليات كما كشف عنها تحليل مضمون الروايات فى ثلاث آليات : الأولى : **التمثلات الاجتماعية ودورها فى بناء الهوية الأنثوية، والثانية : الزواج و تكريس الدور الأنثوى للمرأة والثالثة : السلطة الذكورية وإنتاج التصورات النمطية عن المرأة فى المجتمع**

وقد اتضح كيف ساعدت هذه الآليات فى رسم صورة مغلوطة عن عالم المجال العام الذى يقبع خارج المنزل ، حتى يتم فيما بعد تدعيم النظرة القائمة على الفصل بين العام والخاص ليس من قبل الرجال وحدهم ؛ بل من وجهة نظر النساء أنفسهن .

وفى **رصدها للتمثلات الاجتماعية والكيفية التى تسهم بها فى صناعة الهوية الأنثوية** ، كان هناك تأكيد من قبل الروايات الثلاثة على ترسيخ النظرة السلبية عن المرأة التى تغرسها هذه التمشلات فى أفراد المجتمع عبر وسائلها المختلفة .

ومن اللافت للنظر فى هذا الصدد هو رصد الروايات الثلاثة لاستمرار هذه النظرة عبر الفترات التاريخية المتغيرة التى تدور فيها أحداث كل منها ، بالرغم من التطور الفكرى والاجتماعى والسياسة والثقافى الكبير الذى شهده المجتمع فيما يخص المرأة وقضاياها . وهو ما يمكن تفسيره فى ضوء سطوة هذه التمثلات على الواقع وتغلغلها فى ثقافة وقيم المجتمع . وهو ما عبرت عنه الكاتبات الثلاثة من خلال شخصيات : ليلى فى "الباب المفتوح" ، وسوسن فى رواية "خديجة وسوسن "،" ودارية "فى رواية " دارية ".

وكان هناك تأكيد من جانب الروايات الثلاثة على الطريقة التى يتم بها رسم وتحديد الأدوار لكل من الرجال والنساء من الفترات الأولى فى حياة كل منهم من خلال **عملية التنشئة الاجتماعية** ، والتى يتم عبرها صناعة الهويات ليتم رسم الحدود بدقة بين الخاص والعام .

أما عن **الزواج** فقد تبين من أحداث الروايات كيف كان له دور فاعل فى التقسيم اللامتكافىء للعمل بين الرجل والمرأة ، حيث عملت مؤسسة الزواج على ربط المرأة بمجال البيت والنشاطات الطبيعية كالحمل والولادة ورعاية الأبناء ... إلى غير ذلك ، فى حين يعهد للرجال بكل ما يتعلق بالمجال العام .

وفى إطار ما تقدم برزت فى الأعمال الروائية الرابطة القوية بين التصورات النمطية – التى يحملها الآخرون عن المرأة ، أو التى تحملها هى عن نفسها– **وبين السلطة الذكورية والهيمنة الرمزية** التى تمارس على المرأة ، واتضح فى ذلك ما تدعمه سلطة المجتمع الأبوى

والهيمنة الذكورية ممثلة فى الرجل : الأب فى الباب المفتوح و الأم / الرجل فى خديجة وسوسن و الزوج فى دارية من صور سلبية تتمثل فى الضعف والخنوع والنظرة المحدودة التى لا تتعدى عتبة المنزل.

2- **توصلت الدراسة فيما يتعلق بمظاهر حضور المرأة ومشاركتها فى المجال العام كما صورتها النماذج الروائية النسائية ،** إلى أنه من خلال تحليل مضمون الروايات الثلاثة تبين وجود تلازم كان قد حدث بين التغيرات التى شهدها المجتمع المصرى فى الفترات التاريخية المتعاقبة وبين مشاركة المرأة فى المجال العام، وحاولت كل كاتبة من الكاتبات التعبير عن هذا التغير فى علاقته بالمرأة وقضاياها من خلال رؤيتها الفنية الخاصة وموقفها الفكرى .

وفى هذا الإطار ، تعتبر رواية الباب المفتوح البداية المعبرة عن مشاركة المرأة فى المجال العام ، وهى فى تصويرها لهذه المشاركة تصور موقف المجتمع بشكل عام من هذه القضية والاتجاهات المعارضة لهذه المشاركة مما يلقى الضوء على المعاناة والصراع الذى عانته المرأة من أجل إثبات حقها الأصيل فى مشاركتها خارج الإطار الذى رسمه لها الآخرون . ومن هنا فقد حاولت الكاتبة المزج بين القضية الذاتية (حرية المرأة فى المشاركة فى مجتمعها) و القضية الوطنية (الاستقلال) عبر الاهتمام المبكر بالأحداث السياسية من قبل البطلة والمشاركة فى المظاهرات ضد الملك والإنجليز والفرحة بثورة يوليو ثم المشاركة الفعلية والإيجابية فى المقاومة الشعبية ضد العدوان الثلاثى على بورسعيد . ولهذا نجد أحداث الرواية تتطور على خلفية السياق التاريخى للأحداث التى مر بها المجتمع فى الفترة التى تصورها الرواية وموقفها من المرأة ، ففترة الخمسينيات التى تركز عليها الرواية هى فترة ارتبطت بالأفكار التحررية والمطالبة بالاستقلال على مستوى القضية الوطنية ، كما أنها فترة ارتبطت بمبادىء الثورة التى كان من أهدافها تحقيق العدالة وتكافؤ الفرص بين الجميع فى التعليم والعمل وغيرها ولذا فقد جاءت الرواية مواكبة لهذه التطورات ومتزامنة معها ، بل إنها تنطق بالأيديولوجيا المسيطرة فى تلك الفترة .

أما رواية خديجة وسوسن فهى تعكس التطور الذى لحق بشخصية المرأة من خلال شخصية سوسن والتى يمكن اعتبارها امتداد لشخصية ليلى فى الباب المفتوح ، فإذا كانت

ليلى تمثل المرأة فى محاولاتها الأولى لكسر قيودها ونيل حريتها بعيدا عن سطوة الأهل والمجتمع فى فترة الخمسينيات، فإن سوسن هى المعادل الموضوعى لشخصية ليلى فى فترة الستينيات والسبعينيات وبداية الثمانينيات من القرن العشرين ، ولذا فمن خلال هذه الشخصية يمكن تتبع التطورات التى طرأت على مشاركة المرأة فى المجال العام فى ضوء تحولات هذه الفترات ؛ فلم تعد القضية المحورية هى المشاركة من عدمها ، بل صارت هناك هموم أخرى ترتبط بالخروج للمجال العام والمشاركة فيه ؛ أى أن المشاركة اتخذت أبعادا جديدة ارتبطت بالتطور فى شخصية المرأة ؛ فلم تعد المرأة الخاضعة التى تحاول الخروج للمجال العام وهى متحسبة لكل حركاتها وصورة المجال الخاص معها أينما ذهبت ، بل ظهرت المرأة التى تحمل فى جوانبها بعض التمرد الذى منحها إياه التوسع فى تعليم المرأة وصدور القوانين التى تمنحها بعض الحقوق ، ولذا نجد سوسن تمثل نموذجا للفتاة التى تقبل فكرة العيش بعيدا عن أسرتها كنوع من الاستقلالية ، وتعمل بالسياسة بالرغم من معارضة أسرتها وتعنيفها لها حتى إنها فى النهاية حينما خيرتها أمها ما بينها وبين العمل بالسياسة اختارت دون تردد العمل بالسياسة وتركت المنزل .

وتمثل شخصية " سوسن " نموذج الفتاة الجديدة المتعلمة والمثقفة التى تعتد بنفسها ، فلم يعد شاغلها الأساسى الموضة والزواج ، بل تحاول أن تكون ندا للرجل فى اهتمامه بقضايا وطنها المصيرية فتحاول استخدام المعرفة والعلم لتعرف ما يدور حولها ، تقرأ التاريخ لتعرف أسباب هزيمة 67 ، وعندما تأتى فترة السبعينيات يكون لها موقفها من تحولات تلك الفترة فلا تستكين ولا تهاب القمع الذى يفرضه النظام بل تهاجم وتعارض وتحتج . وهى تمثل الوعى والنضال الذى عايشته المرأة المثقفة اقتناعا منها بدورها الذى يجب ألا يحرمها منه أحد .

تترافق وتتقاطع شخصيتى ليلى وسوسن فى ارتباط حياتهما وقضاياهما المعبرة عن المرأة بشكل عام مع قضايا الوطن الكبرى التى شهدتها الفترة التاريخية التى تعالجها الروايتان بحيث يتم المزج بين الخاص والعام . وهنا أود الإشارة إلى أنه إذا كانت فترة الخمسينيات

وبداية الستينيات هى فترة المد الوطنى والقومى والحلم فى إقامة وطن مستقل يحقق المساواة بين أفراده ، فإن الفترة من نهاية الستينيات وما تلاها والتى تصورها رواية " خديجة وسوسن " تمثل فترة انكسار هذا الحلم وتبدله بفعل هزيمة 1967 وتحولات السبعينيات التى كانت انحرافا عن المسار الذى اتخذته سياسات الفترة السابقة عليها ؛ فكان للسياسات التى اتخذت فى هذه الفترة فيما يتعلق بالانفتاح الاقتصادى وظهور الطبقات الانفتاحية الجديدة والجو الخانق للحريات واستمرار الاعتقالات وغيرها ظلال ثقيلة ظهرت فى ثنايا الأحداث والتى من خلالها ظهرت المرأة بشكل جديد مغاير فكانت أكثر جرأة فى المطالبة بحقوقها ، كما كان لتزايد الحراك الاجتماعى فى تلك الفترة بفعل التوسع فى تعليم الفتاة أثر فى ظهور هذا النموذج الجديد .

أما فى رواية " دارية " نجد شخصية "دارية " التى تمثل الجيل الثالث والتى يمكن اعتبارها مجازا حفيدة " ليلى "وابنة " سوسن " ولذا فقد جاءت هذه الشخصية معبرة عن تحولات فترة التسعينيات ، وإن كان قد تم ذلك بطريق غير مباشر على عكس ما صورته الروايتان السابقتان ؛ نظرا لتطور حالة المجتمع فى تلك الفترة عن سابقتيها ؛ حيث يمكن القول إن : إنعكاسات هذه الفترة على وضع المرأة هى ما ظهر عبر الرواية فقد كانت أزمة دارية الشخصية معادلا لأزمة المجتمع الذى بات مأزوما فى جميع نواحى الحياة والذى يسعى للخلاص من أزمته هذه تماما كما كانت محاولات دارية الخلاص من أزمتها، وما سعى دارية وراء حريتها التى سلبها إياها زوجها إلا محاولة للتعبير عن سعى المجتمع عن حريته التى سلبها إياها النظام السياسى المهترىء والذى نشر العطب فى كل مناحى الحياة تماما كحالة دارية التى قيدها نظام سيف الصارم من حولها ولعل فى حديث الأب لابنته إشارة لذلك " كل يوم يتأكد لى أن مصر ست شديدة عفية وولادة . رغم كل ظروفنا الصعبة كشعب ... " ([160])

ومن هنا فإن رواية دارية حينما تعبر عن مشاركة المرأة فى المجال العام تبين القيود والمعاناة التى تعانيها المرأة : إمرأة التسعينيات ،التى تخرج للمجال العام فى ظل هذا الواقع واقع التسعينيات؛ فهى تعبر عن تبعات الخروج للمجال العام التى تعانيها المرأة وهى تطلب

حريتها فى التعبير عن شخصيتها وتحقيق كينونتها الخاصة. وفى ذلك تتفق الدراسة مع ماجاء فى دراسة ليندا‌ء عبدالرحمن من أن " هذه الرواية تعد نتاجا لمرحلة جديدة من واقع التسعينيات ، إثر تغير فى الواقعين السياسى والاجتماعى مما أدى لولادة خطاب نسوى جدىد بوصفه خطابا تستبطن الكاتبة داخله همومها وتطلعاتها تأريخا لرؤية من الواقع الاجتماعى والوعى الجديد. " ([161]) ولذا فهى محاولة للوقوف فى وجه التهميش والإقصاء الذى عانت منه المرأة فى هذه الفترة .

3- **أما بخصوص المواقف المختلفة التى سادت المجتمع إزاء مشاركة المرأة فى المجال العام كما تصورها الروايات المدروسة :** فقد توصلت الدراسة من خلال تحليل مضمون الروايات الثلاثة إلى أن هذه الروايات فى طرحها لهذه المواقف كانت انعكاسا لما يسود الواقع الاجتماعى من وجهات نظر متباينة فى هذا الخصوص ، ما بين مؤيد ومعارض لمشاركة المرأة فى المجال العام . ومن اللافت للانتباه فى هذا الصدد أن كل فريق من الفريقين يكرر نفس الدفوع المتعلقة بوجهة نظره ، بالرغم من التغير فى الفترة الزمنية التى تصورها كل رواية وبالرغم من انتقال القضية عبر الزمن من مجرد فكرة إلى واقع؛ فالمرأة الآن موجودة فى كل مكان خارج المنزل ومع ذلك تثار المواقف بنفس الطريقة . فالفريق المعارض يربط بين رأيه وبين النظرة التقليدية فى النظر للمرأة من الناحية البيولوجية . بينما يمثل الفريق المؤيد وجهة النظر التى يتبناها المدافعون عن حقوق النساء المختلفة والتى يأتى فى مقدمتها التعامل مع المرأة من منطلق أن النهوض بالمجتمع يقتضى العمل على تمكين المرأة وتمتعها بالمواطنة الكاملة مثلها فى ذلك مثل الرجل ، فهؤلاء يرون أن " المواطنة التامة تستلزم عملية إصلاح اجتماعى شامل تكون حقوق المواطنة للنساء جزء لا يتجزأ منها . " ([162])

4- **وفيما يخص أوجه الاتفاق والاختلاف بين رؤية الكاتبات فيما يتعلق بقضايا المجال العام :** فقد اتضح من تحليل الروايات أن هناك أوجه للاتفاق وأخرى للاختلاف بين الكاتبات فى تناولهن لقضايا مشاركة المرأة فى المجال العام : **ففيما يتعلق بأوجه الاتفاق فى رؤاهن يمكن الحديث عن جانبين : أما الجانب الأول** فيتعلق بالتكوين الثقافى والاجتماعى

للكاتبات الثلاثة ؛ فثلاثتهن ينتمين للطبقة الوسطى المثقفة وإلى جانب الكتابة يمارسن العمل الجامعى كأساتذة للأدب الإنجليزى . ولعل هذه الخلفية الثقافية قد أثرت عليهن فى اختيار نمط البطلة التى تعبر عن قضايا وشئون المرأة ؛ فنماذج المرأة فى الروايات الثلاثة المذكورة كانت للفتاة المتعلمة التى تنتمى للطبقة الحضرية الوسطى مما يشير للدور الفاعل الذى لعبته المرأة المتعلمة التى تنتمى لهذه الطبقة على المستوى الواقعى فى الدفاع عن هذه القضايا؛ لذا فلم تختر واحدة منهن على سبيل المثال بطلتها فتاة قروية أو غير متعلمة أو تنتمى للطبقة العاملة ، بل ربطت بين القدرة على الوعى من خلال التعليم وبين القدرة على المطالبة بالحقوق والمشاركة فى المجتمع ، مما يوحى بأهمية التعليم ودوره فى هذا الشأن . وفى هذا الشأن يشير أحمد زايد إلى أن "التعليم أدى إلى إنتاج كوادر نسائية استطاعت أن تلعب دورا بارزا فى المجتمع وأن تحطم إلى حد ما شكل التقسيم الاجتماعى للأدوار بأن تعمل داخل المنزل . وكان التعليم وسيلتها فى ذلك ؛ حيث وفر لها فرصة الخروج عن هذا الإطار التقليدى والمشاركة الفعالة فى حركة المجتمع خارج نطاق الأسرة . فالتعليم يكاد يكون الوسيلة الرئيسة فى حركة تحرير المرأة العربية . " ([163])

أما الجانب الآخر فيتعلق بأنهن جميعا جعلن من الحرية المحور الأساس والخط الرئيس الذى يحاولن من خلاله الكشف عن التناقضات الظاهرة والخفية فى الكيفية التى يتعامل بها المجتمع مع المرأة ، فالخطاب الظاهر من مؤسسات المجتمع المختلفة يحاول بسط فكرة حرية المرأة والمساواة بين الرجل والمرأة وتحقيق العدالة وغيرها من المبادىء الإنسانية التى تكفل للمرأة حرية الحركة فى المجال العام والخاص على حد سواء ، فى حين يتناقض ذلك مع خطاب الممارسات الفعلية التى تتم إزاء المرأة على أرض الواقع المعيش بدءا من عالم الأسرة الذى يشكل المجال الخاص لها ومرورا بأوجه النشاط المختلفة التى يتضمنها المجال العام . **وفى ذلك** تتفق الدراسة الراهنة مع دراسة سهام أبوالعمرين التى ترى إن الكاتبات النسويات منذ بداية اقتحامهن مجال الكتابة ولا سيما على مستوى الإبداع الروائى قد حاولن تصوير حالة الازدواجية التى تعانى منها المرأة داخل المجتمع " فعلى الرغم من مشاركة المرأة – بمرور السنوات – فى العمل السياسى وحصولها على قدر من حقوقها

وتساويها بالرجل فى فرص التعليم والعمل ، لكن تصلب بنية وعى المجتمع ضد المرأة ظل عائقا أمام تحررها باعتبارها كيانا قائما بذاته ، ولذا جاءت أعمالهن لتعبر بعمق عن وضعية المرأة فى ظل الثقافة التى تكرس من صمتهن ." ([164]) وقد اتضح ذلك بشكل جلى فى موقف المجتمع تجاه هذه القضايا فى الفترات التى تصورها الروايات . وفى ذلك يمكن القول إن الرواية هنا تمثل خطابا نقديا يحاول توصيل صوت النساء عبر الكتابة للمجتمع ومؤسساته المختلفة .

أما عن أوجه الاختلاف فى رؤية الكاتبات الثلاثة فيمكن ملاحظة اختلاف الرؤية بين الكاتبات الثلاثة فيما يتعلق بالدمج بين القضايا الذاتية وقضايا الوطن العامة ، فيلاحظ على كل من لطيفة الزيات فى "الباب المفتوح "، ورضوى عاشور فى" خديجة وسوسن" حدوث تلازم بين الذاتى والموضوعى أو بين الخاص والعام بحيث تنصهر هموم المرأة وقضاياها المصيرية بهموم وقضايا الوطن فيجىء الحديث عن الحروب والهزائم والأحداث الكبرى فى حياة الوطن ومزجها بالأحداث التى تعيشها البطلة فى محيطها اليومى . فى حين نجد سحر الموجى فى" دارية" لا تشير مطلقا لأية أحداث أو وقائع عامة بشكل مباشر ، بل تتخذ من المرأة كذات موضوعا مستقلا تناقش من خلاله ما يسود المجتمع من تحولات ومقاومتها المستمرة من أجل إثبات كيانها فى هذا المجتمع الذى بات خانقا لها كإحدى الفئات التى تعانى الاستبعاد داخل المجتمع . وهذه خصيصة تميز كتابات الجيل الروائى الذى تنتمى إليه سحر الموجى – جيل الروائيات التسعينيات – فكتاباتهن كما تذكر بذلك إحدى الدراسات " جاءت منزوية على الذات ومعبرة عن قضايا أكثر خصوصية بدءا من تجربة الحمل والإنجاب إلى تجربة التحرر بالكتابة سواء من سلطة التقاليد أو سلطة الرجل الذى يريدها أن تكون ظلا له . كما أن هذه الكتابات تدور فى فلك واحد هو عالم المرأة كما أنها تطرح قضايا متعددة من وجهة نظر المرأة خاصة فى ظل بحثها عن ذاتها وهويتها .. " ([165])

وأود أن أشير فيما يتعلق بالدلالات النظرية لنتائج للبحث إلى ما يلى :

1-يمكن تفسير الحضور النسوى داخل المجال العام الأدبى فى ضوء فكرة إتاحة الفرص أمام الجميع للتعبير عن قضايا المجتمع بغض النظر عن اعتبارات الجنس أو النوع أو المكانة .
2-يمكن تفسير محاولات ربط المرأة بالمجال الخاص فى ضوء فكرة الهيمنة الذكورية والسلطة الأبوية التى يقوم علي مناهضتها الفكر النسوى سواء فى الأدب أو فى غيره من مجالات الفكر المختلفة .
3-يمكن تفسير مشاركة المرأة فى المجال العام فى الفترات الزمنية المختلفة واختلاف وتطور هذه المشاركة من فترة لأخرى فى ضوء فكرة الاندماج التى تعد شرطا من شروط المجال العام ، وإن كان ذلك لا يمنع وجود عقبات تحول دون الاندماج الكامل بفعل الشروط والظروف التاريخية التى مر بها المجتمع المصرى .

وبعد ، فإن هذه الدراسة قد تفتح المجال لقضايا وموضوعات بحثية فى ميدان الدراسة الاجتماعية للأدب فعلى سبيل المثال قد يكون هناك دراسة للمقارنة بين أدب كل من الرجل والمرأة وتناوله لقضايا المجتمع . أو العلاقة بين النوع الاجتماعى والأدب بوجه عام أو دراسة أثر هذا النوع من الأدب على القراء فى المجتمع .

ملخص الدراسة

الأدب النسوى ومشاركة المرأة فى المجال العام

دراسة اجتماعية لبعض النماذج الروائية النسائية المصرية

هدفت الدراسة للتعرف على العلاقة بين الأدب النسوى ومشاركة المرأة فى المجال العام،وذلك من خلال التحليل الاجتماعى لمضمون بعض النماذج الروائية التى تنتمى لثلاث كاتبات مصريات من أجيال روائية مختلفة .ومن خلال الاستعانة بنظرية المجال العام عند هابرماس والنظرية النسوية والتاريخية الحديثة أمكن التوصل لعدة نتائج منها: أن الرواية النسائية استطاعت أن ترصد الآليات التى يتم عبرها قصر دور المرأة فى المجال الخاص .

كذلك فقد كان هناك تلازم بين مشاركة المرأة فى المجال العام وبين التغيرات المختلفة التى مر بها المجتمع المصرى .كما أشار تحليل مضمون الروايات الثلاثة إلى إنه بالرغم من نجاح المرأة فى خروجها للمجال العام ، إلا أن هناك كثيرا من المعوقات التى تعترض طريقها .هذا وقد اتخذت الروائيات الثلاثة الحرية كقضية أساسية حاولن من خلالها الكشف عن التناقضات الظاهرة والخفية المتعلقة بالكيفية التى يتعامل بها المجتمع مع المرأة ومشاركتها فى المجال العام .

Feminist Literature and Woman's Participation in the Public Sphere

A Sociological Study of Some Models of the Egyptian Feminist Fiction

This study aims at identifying the relationship between feminist literature and woman's participation in public sphere through a sociological analysis of the content of novels written by three Egyptian feminist writers from different narrative generations. By using Habermas's theory of the public sphere, feminist theory and new historicism, the study comes up with several results, including the fact that the feminist narrative has been able to monitor the mechanisms through which the role of woman is confined to the private sphere. Besides, there has been a correlation between woman's participation in the public sphere and the different changes the Egyptian society has undergone. Moreover, the analysis of the content of the three

narratives indicates that notwithstanding woman's success in the public sphere, there are a lot of handicaps which impede her way. Thus, the three novelists take freedom as a key issue whereby they detect the surface and hidden contradictions related to the way society deals with woman and her participation in the public sphere.

الهوامش :

[1]– سهام أبوالعمرين ، الخطاب الروائى النسوى ، دراسة فى تقنيات التشكيل السردى ، سلسلة كتابات نقدية ، القاهرة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، 2011، ص 18

[2]– المرجع السابق ، ص ص 26– 32

[3] – نجلاء على أحمد مشعل ، رؤية الواقع عند الروائيات المصريات 1973– 2005 . دراسة فنية ، رسالة دكتوراة غير منشورة جامعة الفيوم ، كلية دار العلوم ، قسم الدراسات الأدبية، 2008 ، ص 3

[4] – هالة دحروج ، صورة الرجل فى الكتابة النسائية التسعينية ، النساء والإبداع ، مجلة طيبة ، القاهرة ، مؤسسة المرأة الجديدة ، العدد العاشر ، 2007 ، ص 16

[5] – بام موريس ، الأدب والنسوية ، ترجمة : سهام عبدالسلام ، المشروع القومى للترجمة ، العدد 474 ، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، 2002 ، ص 38

[6] – الخطاب النسائى فى الأدب والنقد

https://www.uop.edu.jo/download/research/members/42_440_النس.pdf

[7] – عواطف ملاك ثقافة التغيير في الأدب النسائي الحديث

www.philadelphia.edu.jo/arts/17th/day_two/session_three/awatef.doc

[8] – على جلبى ، الاندماج الاجتماعى والمواطنة النشطة . مصر بعد ثورة 25 يناير نموذجا ، المؤتمر السنوى الثانى للعلوم الاجتماعية والإنسانية ، الدوحة ، المركز العربى للأبحاث ودراسة السياسات ، 2013 ، ص 29

[9] – Jiirgen Habermas, The Structural Transformation of the Public Sphere. An Inquiry into a Category of Bourgeois Society translated by Thomas Burger, The MIT Press, Cambridge, Massachusetts, 1991, p.xi

[10] – دريس نورى ، استعمال المجال العام فى المدينةالجزائرية . درسة ميدانية على حديقة التسلية فى مدينة سطيف وساحة طاووس عمروش فى مدينة بجاية ، جامعة محمد منتوري .قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية و, الاجتماعية. قسم علم الاجتماع و الديمغرافيا.الجزائر ، 2007 ، ص 50

[11] – Uzoechi Nwagbara, Changing the Canon: Chinua Achebe's Women, Public Sphere and the Politics of Inclusion in Nigeria, *The Journal of Pan African Studies*, vol.3, no.3, September 2009, p 6

[12]– Nancy Frase, Transnationalizing the Public Spherer, On the Legitimacy and Efficacy of Public Opinion in a Post-Westphalian World

http://eipcp.net/transversal/0605/fraser/en

[13] – دريس نورى ، مرجع سابق ، ص 56

[14] – هانى خميس ، الدين والثورات السياسية .الحالة المصرية نموذجا ، مجلة رؤى استراتيجية ، يونيو ، 2013 ، صص39 - 40

[15]) وليد الحسنى ، المرأة في المجال العام (موقعها – أدوارها – نشاطاتها) :

http://www4.0zz0.com/2007/02/26/12/36132672.gif

[16] – ميسون العتوم ، المرأة والشأن العام . ملاحظات أولية حول المرأة الأردنية وبناء الشخصية ، مجلة إضافات . المجلة العربية لعلم الاجتماع ،العدد 19 ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية 2012 ، .

[17] –احمد الخطابى ، المرأة المغربيّة بين ثنائيّة المجال العام / المجال الخاص وتدبير الزّمن ، 2013

http://wonews.net/ar/index.php?act=post&id=5039

[18] – Endale Alemu Hora, Factors that affect Women Participation inLeadership and Decision Making Position, Asian Journal of Humanity, Art and Literature, Volume 1, No 2 (2014)

http://journals.abc.us.org/index.php/ajhal/article/view/Hora/259

[19] – هناء غبراهيم رزق ندا : المرأة وصراع الأدوار فى المجتمع المصرى . دراسة فى علم اجتماع الأدب ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة طنطا ، كلية الاداب ، قسم علم الاجتماع ،2006 .

[20] – نجلاء على أحمد مشعل ، مرجع سابق .

[21] – رنا عبدالحميد سلمان الضمور ، الرقيب وآليات التعبير فى الرواية النسوية العربية، رسالة دكتوراة ، قسم اللغة العربية وأدابها ، جامعة مؤتة ، 2009

[22]– محمد نجيب العمامى ، خطاب الحرية فى رواية المرأة بتونس ، فى : الكتابة النسوية : التلقى ، الخطاب والتمثلات ، الملتقى الدولى الكتابة النسوية : التلقى ، الخطاب والتمثلات ، 18 و19 نوفمبر 2006 بمساهمةفريق البحث فرنسا – المغرب العربى . المدرسة العليا للأدب والعلوم الإنسانية – مدينة ليون ، إشراف : محمد داود واخرين ، الجزائر ، المركز الوطنى للبحث فى الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية ، 2010 .

[23] – سهام أبوالعمرين ،مرجع سابق.

[24] – عواطف ملاك ثقافة التغيير في الأدب النسائي الحديث، مرجع سابق

[25]– Uzoechi Nwagbara, Op . cit,

[26] – Sanja Dalton, Feminist Literary CritIcism IN English Literature (How does it apply to‘Pride and Prejudice’-by Jane Austen?) Зборник радова ВТШСС Урошевац, p 173

http://www.vtsurosevac.com/

[27] – ليندا جين شيفرد ، أنثوية العلم . العلم من منظور الفلسفة النسوية ، ترجمة : يمنى طريف الخولى ، عالم المعرفة ، الكويت ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، 2004 ، ص 11

[28] – جانييت تود ، دفاعا عن التاريخ الأدبى النسوى ، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، ص 59

[29] – Sanja Dalton, Op . cit,

[30] – A. Fulya ŞEN, "THE SociaL Media as A Public Sphere: THE Rise OF SociaL Opposition", International Conference on Communication, Media, Technology and Design, 09-11 May 2012, Istanbul – Turkey, p 490

http://www.cmdconf.net/2012/makale/92.pdf

[31] – أميمة أبو الخير ، النخبة النسوية فى مصر . دراسة سوسيولوجية ، المجلة الاجتماعية القومية ، المجلد السابع والأربعون ، العدد الأول ، يناير ، القاهرة ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، 2010 ، ص ص 77- 78 .

[32] –هانى خميس ، مرجع سابق ، ص 39

[33] – Elizabeth Eger, Charlotte Grant,and others , Introduction: women, writing and representation : In : Women, Writing and the Public Sphere, 1700-1830 , Cambridge University Press,U. K , 2001 , p 1

[34]– أمل فضل حركة ، دراسات فى علم اجتماع اللغة والأدب ، طنطا ، دار المصطفى للنشر والتوزيع ، 2003 ، ص 66و 78

[35] – MUKESH Williams, New Historicism and Literary Studies, pp 115- 118
http://libir.soka.ac.jp/dspace/bitstream/10911/1038/1/KJ00005448656.pdf

[36] – Http: // WWW . chosun . ac.kr / ~mgoh / criti / structuralism / newhistoricism . htm

[37] – سهام أبوالعمرين ، مرجع سابق ، ص ص 192 – 193

[38] – ميسون العتوم ، المرأة والشأن العام مرجع سابق ، ص 83

[39] –المرجع السابق ، ص 74

[40] – شيرين أبو النجا ، كتابة نسوية عابرة للحدود ، النساء والإبداع ، مجلة طيبة ، مؤسسة المرأة الجديدة ، العدد العاشر ، القاهرة ، 2007 ، ص 8 ،

[41] – لطيفة الزيات ، الباب المفتوح ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2003 ، ص 16

[42] – المصدر السابق ، ص 20

[43] – الرواية ، ص 21

[44] – الرواية ، ص 21

[45] – الرواية ، ص 21

[46] – الرواية ، ص 22

[47] – الرواية ، ص 31

[48] – تدور الفكرة الأساسية لهذه الرواية حول الصراع بين شخصية الأم خديجة والابنة سوسن حيث يتحدد هذا الصراع من خلال الاختلافات فى الرؤى التى تحملها كل شخصية وبخاصة فيما يتعلق بدور المرأة فى كل من المجالين العام والخاص فى ظل التغيرات المجتمعية التى عايشتها كل شخصية من الشخصيتين بحيث تبدو فكرة الصراع بين الأجيال واضحة من خلال هاتين الشخصيتين .

[49] – رضوى عاشور ، خديجة وسوسن ، القاهرة ، روايات الهلال ، مؤسسة دار الهلال ، 1989 ، ص 17

[50]– المصدر السابق ، ص 17

[51] – الرواية ، ص 11

[52] – الرواية ، ص 14

[53] – الرواية ، ص 14

[54] – دارية هو أسم الرواية وهو أيضا اسم البطلة التى تحاول جاهدة تحقيق ذاتها وكيانها بعيدا عن الهيمنة الذكورية التى يفرضها الزوج والمجتمع من حولها حيث تتخذ من المعرفة والدراية بالعالم من حولها وسيلتها لذلك بالرغم من الصعوبات التى تواجهها فى سبيل تحقيق ذاتها

[55] – سحر الموجى ، دارية ، القاهرة ، دار الشروق ، 1998، ص 41

[56] – المصدر السابق ، ص 20

[57] – الرواية ، ص 36

[58] – الرواية ، ص 10

[59] – الرواية ، ص 11

[60] – ميسون العتوم ، مرجع سابق ، ص 78

[61] – فريال عادل عبدالشافى ، المرأة فى خطاب الحياة اليومية . تحليل مضمون لبعض المواقف ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم علم الاجتماع ، كلية الاداب ، جامعة القاهرة ، 2010 ، ص ص 24– 25

[62] – لطيفة الزيات ، الباب المفتوح ، مرجع سابق ، ص 36

[63] – الرواية ، ص 36

[64] –الرواية ، ص 36

[65]– الرواية ، ص 42

[66] – الرواية ، ص 232

[67]– الرواية ، ص 299

[68]– رضوى عاشور ،خديجة وسوسن ،مرجع سابق ، ص 11

[69] – الرواية ، ص 11

[70]– الرواية ، ص 18

[71] – الرواية , ص 25

[72] -الرواية ص 28

[73] – الرواية ، ص 37

[74] – سحرالموجى ، دارية ، مرجع سابق ، ص 9

[75] -الرواية ، ص 35

[76] – الرواية ص 53

[77] – الرواية ، ص 62

[78] – فريال عادل عبدالشافى ، مرجع سابق ، ص ص 24- 25

[79]- لطيفة الزيات ، الباب المفتوح ، مرجع سابق ص 279

[80]- الرواية ، ص 14

[81]- الرواية ص 28

[82] – الرواية ، ص 25

[83] – رضوى عاشور ، خديجة وسوسن ، مرجع سابق ص 11

[84] – الرواية ، ص 119

[85] الرواية ، ص 36

[86] – الرواية ، ص 109

[87] -الرواية ، ص 109

[88] – الرواية ، ص 82

[89] -سحر الموجى ،دارية ، مرجع سابق ، ص 10

[90] – الرواية ، ص 10

[91] – الرواية ، 35 .

[92] – أحمد الخطابى ، مرجع سابق

[93] – سحر الموجى ، دارية ، مرجع سابق ، ص 49

[94] – الرواية ص 49

[95] – الرواية ، ص 67

[96] – ممدوح فراج النابى ، رواية السيرة الذاتية . . رواية المرأة نموذجا ، مجلة فصول ، العدد 75 ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2009 ، ص 43

[97] – سحر الموجى ، دارية ، مرجع سابق ، ص 61

[98] – لطيفة الزيات ، الباب المفتوح ، مرجع سابق ، ص 26

[99] – الرواية ، ص 167

[100] – الرواية ، ص 94

[101] – الرواية ، ص 106

[102] – الرواية ، ص 121

[103]– الرواية ، ص 1

[104]– الرواية ، ص 14

[105] – الرواية ، ص 27

[106] – الرواية ، ص 41

[107] – الرواية ص 41

[108] – الرواية ص 45

[109] – الرواية ، ص 45

[110] – الرواية ، ص 153

[111] –الرواية ، ص 153

[112]–سوسن ناجى ، المرأة المصرية والثورة . دراسات تطبقية فى أدب المرأة ، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، 2002 ، ص 37

[113] –أحمد زايد ، الأسرة العربية فى عالم متغير ، القاهرة ، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، 2011 ، ص 182

[114] – ا لطيفة الزيات ، الباب المفتوح ، مرجع سابق ، ص 240

[115] –ا لرواية ، ص 241

[116]– الرواية ، ص 176

[117] – الرواية ، ص 306

[118] –الرواية ، ص 306

[119]–الرواية ، ص 306

[120]– الرواية ـــ ص 314

[121]– الرواية ، ص 332

[122] – لطيفة سالم ، المرأة المصرية والتغير الاجتماعى 1919 – 1945 ، القاهرة ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، سلسلة العلوم الاجتماعية ، 2008 , ص 10

[123] – رضوى عاشور ، خديجة وسوسن ، مرجع سابق ، ص 33- 26

[124] – الرواية ، ، ص 37

[125] –خديجة وسوسن ، ص 92

[126]– الرواية ، ، ص 96

[127]– الرواية ، ، ص 102

[128] – الرواية ، ، ص 103

[129] – الرواية ، 58

[130] – الرواية ، ص 60

[131]– الرواية ، ص 60

[132] – الرواية ، ، ص 97

[133] – الرواية ، ص 82

[134]– الرواية ، ص 143

[135] –ليندا‌ء عبدالرحمن عبيد ، تحولات الذات النثوية وتنوع المستويات السردية فى رواية " دارية " ، الأردن ، مجلة دراسات ، العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 41 ، ملحق 2، 2014 ، ص 777

[136] –سحر الموجى ، دارية ، مرجع سابق ، ص 43

[137] – الرواية ، ص 30

[138] – الرواية ، ، ص 32

[139] – الرواية ، ص 46

[140] – الرواية ، ، ص 47

[141] – الرواية ، ، ص 39

[142] – الرواية ، ص 39

[143] – الرواية ، ، ص 85

[144] – الرواية ، ، ص 141

[145] – الرواية ، ، ص 63

[146] – الرواية ، ، ص 139

[147] –هالة دحروج ، مرجع سابق ، ص ص16 – 17

[148] – أحمد حسين ، المرأة المصرية فى مواقع القيادة بين فضاءات التهميش وآليات التمكين ، المجلة الاجتماعية القومية ، المجلد الثامن والأربعون ، العدد الأول ، القاهرة ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، 2011 ، ص ص 64- 65

[149] – Gender and Developmentin the Middle East andNorth Africa, Women in the Public Sphere, MENA DEVELOPMENT REPORT, Washington,The International Bank for Reconstruction and Development / The World Bank,2004 , p 132

[150] – ا لطيفة الزيات ، الباب المفتوح ، مرجع سابق ، ص 294

[151] –الرواية ، ص 294

[152] –الرواية ، ص 243

[153] – الرواية ، ص 266

[154] – الرواية ، ص ص 307 – 308

[155] –الرواية ، ص 307

[156] - الرواية ، ص 210 – 211

[157]- رضوى عاشور ، خديجة وسوسن ، مرجع سابق ، ص 60

[158] -الرواية ، ص 84

[159] -سحر الموجى ، دارية ، ص 69

[160] - سحر الموجى ، دارية ، ص 78

[161] - ليندا عبدالرحمن عبيد ، مرجع سابق ، ص 784

[162] -إصلاح جاد ، حقوق المرأة ومفهوم المواطنة :

http://www.arab-hdr.org/publications/other/ahdr/papers/2

[163] -أحمد زايد ، مرجع سابق ، ص 166

[164] -سهام أبوالعمرين، مرجع سابق ، ص ص 42- 43

[165] - ممدوح فراج النابى، مرجع سابق ، ص 42